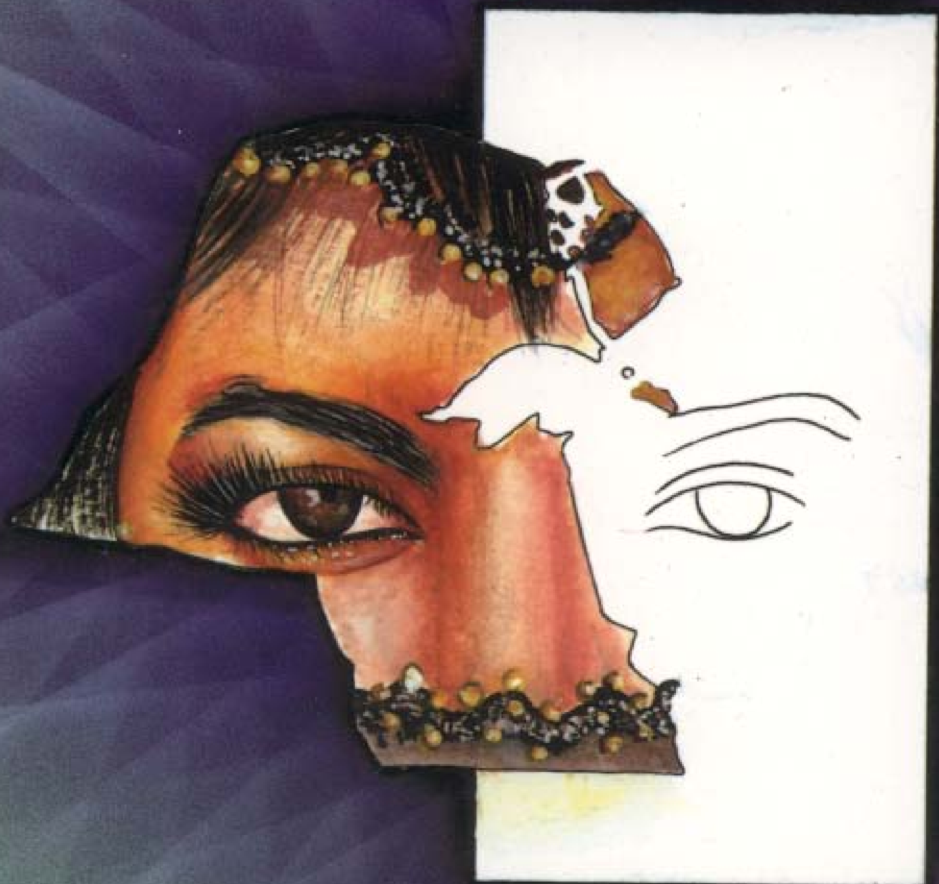
كارمن سركيسيان

الكويت

وقصة إسلامي



دار الصفوة

كارمن سركيسيان

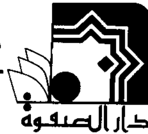
الكويت
وقصة إسلامي

دار الصفوة
بيروت - لبنان


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م



بيروت ـ بئر العبد ـ الصنوبرة ـ مقابل سنتر داغر ـ بناية دياب مهدي
ت: ٨٢٣٥١٨، ٨٢٢١٦٧ ـ تلفون دولي: ٠٠٣٥٧٩٥١٤٣٦٤
فاكس: ٠٠٣٥٧٤٦٢٥٨٤٨ ص. ب ٦٣/ ٢٤

إهداء ٥٥

إلى أرض الكويت الحبيبة

إلى أبناء الأرض الطيبة وعلى رأسهم صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح وسموّ وليّ عهده الأمين الشيخ سعد العبد الله الصباح .

إلى كـل من قدم الصـورة الإسلاميـة الطاهـرة عن حب الـوطن . . عن الإيثار . . . التلاحم . . المحبة . . . الفضائل

إلى كل أحبتي في الكويت . . .

إلى كل من كان له الفضل بهدايتي .

إلى كل شهداء الإسلام . . . فبفضل الإسلام أهديكم سورة الفاتحة .

إلى كل من قدم قطرة دم من أجل الكويت .

وأخيراً حفظ الله الكويت وشعبها من كل سوء . . . وأقول أقدم لكم ثمرة إسلامي .

والســـلام

أختكم في الإسلام
كارمن سركيسيان

المقدمة ٥٥

قبل البداية أجد لزاماً عليّ أن أقدّم لجميع القـرّاء اعتذاري عن أسلوبي المتواضع ، ومنشأ هذا هو :

أولاً : لأنني لست ضليعة باللغة العربية لكوني أرمنية .

ثانياً : لأنني درست في المدرسة الأرمنية أيضاً . . .

لذا أرجو من الأخوة والأخوات أن يغضّوا الطرف عن الأسلوب الضعيف في السرد . . . وأظنكم تفعلون .

فكرة هذا الكتاب تدور حول العقيدة المسيحية وموقف الإسـلام المحق منها ، بالإضافة إلى بيان بعض التناقضات الموجودة في الكتاب المقدّس وبدون قصد الإساءة إلى أيّ مسيحي أبداً ، لأنّ الإسلام العظيم علّمنا أن نحترم أهل الكتـاب ولا نسيىء إليهم ومن ناحيـة أخرى أريـد أن أقدّم صـورة الأخوّة. . . المحبة . . . التسامح . . . الأخلاق الحميدة التي يتصف بها الإسلام . . .

بل أستطيع أن أقول وبدون مبالغة أنه لا يوجد دين ينافس الإسلام في كل ما ذكرت . . . ولغاية مـا ذكرت أيضـاً أجد نفسي عـاجزة عن التعبيـر أكثر من ذلك .

لذا أدعوكم لقراءة هذا الكتاب وستعرفون حتماً ما أعني . . . .

ملاحظـة :

عرض عليّ بعض الأخوة وفّقهم الله أن يقوموا بوضع صياغة أفضل ولكني رفضت . . . لأنني أريد أن أصل إلى أذهانكم بقلمي لا بقلم غيري ، وفّقني الله وإيّاكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركـوا ولتجدنّ أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ﴾صدق الله العظيم .

(المائدة : ٨٢)

ولدتُ في الكويت عـام ١٩٦٥ ، نشأت وتـرعرعت وقضيت أجمـل أيام عمري في رحابها ، ولازلت أحلم بالعودة لأعيش على أرضها الطيبة مرة أخرى حيث ولادتي ونشأتي ودراستي وعملي وزواجي وإنجابي لطفلي علي ، والأهمّ من ذلك كلّه أن الله هداني الإسلام على أرضها ، فكيف أنساها ، إنها نبضة في القلب ، وبدون نبضات القلب لا يحيـى الإنسان .

لا أنسى صيف سبتمبـر ١٩٨٥ حين تم تـوظيفي في شـركـة الكـويت « سنتافي » للمشاريع الهندسيـة ، في مشروع تحـديث ميناء عبـد الله ، بدأت عملي كسكرتيرة له ، أطبع رسائله ، وأنظم الملفـات ، وأردّ على المكالمـات الهاتفية والكلّ يعلم ما هو عمل السكـرتيرة ، هـادىء في طباعـه ، ولا يفرض أوامره شديد الإخلاص لعمله ، الجميـع يحبّونـه ، يمازح الجميـع ، ولكن ! مزاحه معي له طعم مختلف عن مزاحه مع الآخرين ، وبكل تأكيد لم يكن مزاحاً كان نوعاً من المودّة ، وأعلم جيداً أنه يكنّ لي محبّة خاصة . . . وطبعه الخجول يمنعه أن يصرّح لي بحبه ،

بعد أربعة أشهر استطاع أن يتغلّب على خجله وأعلن عن حبّه لي بواسطة صديقه !٤ الذي جاءني قائلاً : إن روميو يحبّك ويريد أن يتزوّجك ! .

زواج وبدون حبّ وبدون أن يصرّح لي مباشرة ، المهم عرفت ما يريد ووافقت ! ، أجل وافقت وبدون أن أعرف عن حياته الخاصة سوى أنه يكبرني بعشر سنين ، ومتزوج سابقاً ولديه طفلتان ، فاطمة وكوثر ، أحياناً كان يزورنا مع بعض أفراد عائلته التي جزء منها يحمل الجنسية الكويتية ، والجزء الآخر يحمل جنسية أخرى .

لا أنكر أنه هناك عوامل مشتركة بيننا فنحن الاثنان ولدنا في الكويت ودرسنا فيها ، والدي ووالده توفيّا في الكويت ودفنا فيها ، وكلّ منّا لم ير بلده إلاّ مرّة أو مرّتين طيلة عمره ، ولقد استمرت علاقتي به بالرغم من وجود طفلتيه وفارق السن .

وللأمانة أقول إنه طيلة فترة علاقتي به لم يحاول أن يلمسني إذ كان يرى ذلك من المحرّمات !! ، وكما ذكرت إنني وافقت على الزواج به ، ولكن موافقتي كانت مصحوبة بشيء من الخوف لأنه مسلم وأنا مسيحية (أرمنية) .

ولا بدّ أن أوضّح معنى كلمة أرمنية ، إنّ الكثير من الناس حين يسمع كلمة أرمني أو أرمنية تتبادر إلى أذهانهم كلمة مرادفة وهي مسيحية ، وفي الحقيقة هذا خطأ ، فكلمة أرمني تعني أنّ جذور الشخص تعود إلى أرمينيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقاً ، وهي الآن جمهورية مستقلة ، ثم إن أرمينيا فيها عدد كبير من المسلمين الأرمن ، لذا إنّ كلمة أرمني مثل سوري ولبناني ومصري الخ . . .

أعود وأقول : إنّ سبب خوفي كونه مسلماً ، وأعرف الكثير من المسيحيات تزوجن مسلمين ولكن للأسف تطلّقن بعد فترة قصيرة ، لأنّ القصد من الزواج كان لإشباع الرغبة ، وبانتهاء الرغبة ينتهي الزواج وتتحطم الفتاة لسبب مهم جداً هو أنّ المسيحية التي تتزوج من مسلم وتطلّق ينظر إليها بازدراء ، وتركن على رفّ النسيان ، وتكون معجزة لو أشفق عليها شخص ما

ووافق أن يتزوجها ، هذه التجارب المحزنة كانت سبب خوفي وترددي في آن واحد وبالرغم من مخاوفي هذه وافقت على الاقتران به لأنّ حبي له كان أكبر من مخاوفي التي أصبحت وهماً فيما بعد .

في يوم الخميس ١٩٨٦/٤/١٠ دخلنا محكمة الأحوال الشخصية التي تقع في منطقة الشرق ، شارع خالد بن الوليد ، خلف مخفر الشرطة ، الساعة تشير إلى التاسعة صباحاً بدأنا بتعبئة استمارات طلب الزواج ومن ثم دخلنا مكتب القاضي الشيخ حسين قطوم وقدّمنا له معاملة الزواج ، تمعّن الشيخ في الأوراق لفترة وجيزة ثم قال : مسيحية ؟ قلت : نعم ، سكت برهة ثم قال : ما رأيك يا ابنتي لو تعلنين إسلامك لأكون وليّ أمرك ؟ استغربت من طلبه ولكنّي طلبت فرصة للتفكير في الموضوع ، وقفت خارج مكتبه أفكّر في المفاجأة التي لم أكن أتوقّعها أبداً .

إن ما يطلبه القاضي هو عين المستحيل بالنسبة لي ، والمفاجأة سبّبت لي صدمة لم تكن هينة .

ثم لماذا أسلم وكيف ؟ قبلها اتّفقت مع زوجي على أن أبقى على ديني ؟ ألا يكفي أني بزواجي هذا من مسلم أنني أغضب الربّ ؟ وبعدها يطلبون منّي أن أتخلى عن الربّ ؟ لا ذلك لن يكون أبداً .

قطع زوجي دوّامة الحيرة قائلاً : اسمعي يجب أن تعرفي أن اليوم هو الخميس وهذا يعني ساعة نهاية العمل بدأت تقترب فيجب أن تحسمي الموقف بسرعة ، وأضاف : إنّ عملية إشهار الإسلام مجرّد أوراق ويمكنك البقاء على دينك ولا أظنّ أنهم كل يوم سيرسلون لك شرطياً للتأكد من إسلامك ، والقاضي نفسه لم يجبرك على الإسلام لأنه يعلم جيداً أنه ﴿ **لا إكراه في الدين** ﴾ وتذكري أنه قال لك ما رأيك لو تسلمين .

لم أردّ عليه وبقيت أكثر من ربع ساعة أفكّر في الأمر ، لا أدري ماذا أفعل ، كنت حائرة ومذهولة وحزينة ، حزني كان يزداد كلّما نظرت في عينيّ زوجي الحائر أيضاً ، إنّ حالته في تلك اللحظة كانت كحالة البريء المتهم

الذي ينتظر حقّه في حكم البراءة ، لمحت الصدق في عينيه ، إنه يريدني حقّاً ، عرفت ذلك بغريزتي الانثوية ، فنحن بنات حواء لنا نظرة خاصة نستطيع أن نخترق أعماق الرجال ونعرف من خلالها صدق الرجل أو كذبه ، وكان صادقاً ، فجأة قلت : لا مانع هيا . تنهد وقال : الحمد لله .

بدأنا بتعبئة استمارة إشهار الإسلام ودخلنا مكتب الموظفة المختصة بتلك الإجراءات واسمها إقبال ، سألتني إن كنت أرغب في تغيير اسمي ؟ قلت لها : وهل هذا الطلب يدخل ضمن شروط إتمام عقد الزواج ؟! قلت ذلك بنبرة حادّة قليلاً ، فاجأتني هي بابتسامة رقيقة قائلة : أبداً . بل لك مطلق الحرية بالاحتفاظ باسمك . فابتسمت بدوري معلنة موافقتي .

اختار زوجي لي اسم هدى ، وهدى هي ابنة أخته الكبيرة والتي يكنّ لها محبّة خاصة .

مرّة أخرى عدنا إلى القاضي ؟ . سابقاً كنت قد اتفقت مع زوجي على مهرٍ قدره (لا شيء) لكنه ذكر لي أن ذلك الأمر لا يجوز شرعاً ، فعيّن لي مبلغ ١٠٠١/ـ ألف دينار وواحد (كويتي) الحاضر منه دينار والمؤخر ١٠٠٠/ـ ألف دينار ويبدو أن يوم الخميس هذا يوم مفاجآت .

فبعد دخولنا إلى مكتب القاضي الذي التفت إلى زوجي قائلاً : اسمع . . . بما أني أصبحت وليّ هذه المرأة فلقد قرّرت أن يكون المهر ٢٠٠١/ـ ألفين دينار وواحد الحاضر منه كما اتفقتما عليه وهو دينار واحد والمؤخر ٢٠٠٠/ـ ألفي دينار هل توافق أم لا ؟ .

قال زوجي : لقد اتفقنا أنا وهي على . . . قاطعه القاضي قائلاً : لا شأن لي بما اتفقتما عليه ، أريد ردّك على قولي أنا ، موافق أم لا ؟ فما كان على زوجي إلاّ أن وافق وبشيء من الغضب . وقّعنا على عقد الزواج ووقّع القاضي أيضاً وبارك لنا ، ثم قال لي : اسمعي يا ابنتي إذا أساء هذا الرجل إليك ، فما عليك سوى أن تخبريني واتركي الباقي عليّ ، اذهبي وفّقك الله .

خرجت مسرورة وزوجي غاضب ، ركبنا السيارة التي فيما بعد وأثناء الغزو سرقها الجنود العراقيون ركبنا السيارة للعودة إلى العمل ، في أثناء الطريق سألت زوجي كيف أصبح القـاضي وليّ أمـري ووالـدتي هي وليّـة أمـري بعـد وفـاة والدي ؟ .

- لأنّك أسلمت .

- وما علاقة إسلامي بذلك ؟ .

- لأنّـك حين أصبحت مسلمة يصبح القـاضي وليّ أمـرك الـذي يـرعى مصالحك حسب أوامر الشريعة الإسلامية .

- ولكن والدتي تستطيع أن تقوم بذلك ؟ .

- صحيح ولكن قبل إسلامك ، أما وقد أعلنت إسلامك ووالدتك لا تزال مسيحية والقاعدة الشرعية تنصّ على أنه لا تجوز ولاية ووصاية غير المسلم على المسلم فهمت ؟ فكفّي عن الأسئلة من فضلك .

وفعـلاً لم أسألـه لأنني سرحت في عـالم التفكيـر عن الإسـلام ومـوقف الإسلام من خلال ممارسات القاضي الذي دافـع عن حقّي وأصبح نصيـراً لي بمجرّد إعلاني أنني مسلمة وعن غير اقتناع ، ولكن أهكذا الإسلام حقّاً ؟ .

لا أنكر أنّ مخاوفي زالت قليلاً وشعرت بنوع من الأمان من خلال موقف القاضي .

لكن بقيت عندي تساؤلات كثيرة لم أطرحها في حينها على زوجي لأنـه كان لم يزل غاضباً من القاضي ، إضافة إلى أنّ اليوم هو الخميس وهذا يعني أن المـوظفين تنتهي أعمالهم مبكـراً والزحـام في الشوارع شـديد جـداً ، وتحتاج القيادة إلى قليل من الانتباه ، لذلك تركته يقود السيارة بهدوء .

بقي زواجنا سرّياً لا أحد يعلم به إلاّ الله ، ودامت هذه السرّية بالنسبة لي أربعة أشهر تقريباً ، أما بالنسبة له فقد دامت سنة أو أكثر بقليل .

استأجرنا شقة في منطقة الفنطاس وأثثناها خلال شهر ، أما وظيفتي فلقد

فقدتها بسبب اللوائح الداخلية للشركة التي تنصّ على عدم السماح لزوجين أن يعملا في نفس الشركة ، لكنّي حصلت على وظيفة في وكالة الشواف للطيران وبعدها توظّفت في مؤسسة البترول الكويتية قسم التأمين ، وكنّا نلتقي في شقتنا مرّة أو مرّتين في الأسبوع وفي المساء يعود كل منّا إلى منزله ، فنحن الاثنان كنّا نخشى أن يكتشف أمرنا .

عشنا في صراع لا يعلم به إلاّ الله ، في أحد الأيام اتصلت أختي بالهاتف وطلبتني وقالت : لقد سمعت أنك تزوجت بالسرّ هل هذا الخبر صحيح ؟! .

سؤالها كان عبارة عن زلزال أصاب كياني وبدأ جسمي يرتعش ، كيف عرفت ومن أخبرها ؟ حتى الشهود الذين شهدوا على عقد الزواج كانوا غرباء لا نعرفهم ، تعمدنا أن يكون الأمر هكذا حتى لا يعرف أحد أصدقائنا بأننا متزوجان ، فمن أخبرها .

أنكرت الواقعة إنكاراً شديداً ، أقسمت عليّ بحياة ابنها (مارك) وهي تعلم أني أحبّه محبّة شديدة ، حينها لم أستطع أن أكذب عليها ، والأهم أنني كنت أريد أن أضع حلاًّ ونهاية لتلك المأساة . ﴿ **فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** ﴾ (النساء : ١٩) .

حين أكّدت لأختي أن الخبر صحيح كما سمعته (لغاية هذه اللحظة لا أدري من أخبرها) جاءت إلى منزل والدتي في منطقة حولى ، اتصلت بزوجي وطلبت منه الحضور فوراً لمناقشة الموضوع .

جاء برفقته أحد أصدقائه ، ما إن جلس حتى بدأ النقاش وبصورة حادّة جداً أكثر من ثلاث ساعات ، عرضت عليه أختي بإصرار أن يطلّقني ، فرفض ، وقالت له أختي : إننا لا نريد مؤخر أو مقدم نحن متنازلون عن كل شيء . فرفض وبشدة ، هنا زالت مخاوفي نهائياً لأنه كان بإمكانه أن يلقي عليّ لفظ الطلاق بدون أن تكلّفه فلساً واحداً ، لكنه أثبت أنه يحبني ويريدني لا كرغبة بل كزوجة حقيقية ، يئست أختي من موضوع الطلاق فما كان منها سوى أن طلبت منّي مغادرة المنزل فوراً بعد أن أعطتني مهلة لأحزم حقائبي ، والدتي لم تقل

كلمة واحدة ، بل دموعها التي كانت تنطق .

تركت المنزل برفقة زوجي وذهبنا إلى شقتنا في الفنطاس ، قاطعني أهلي لمدة أسبوعين بعدها جاؤوا لزيارتي ولم يسمحوا لي بزيارتهم ، هم الذين يزورونني فقط .

زوجي استمرّ في كتمانه للأمر بالنسبة لأهله ، كان يأتي إلى الشقة مرتين أو ثلاث مرّات في الأسبوع ولا ينام الليل في منزلنا بل يعود إلى أهله في المساء ، وللعلم أودّ أن أذكر أنه لم يكن أحد يعلم بأمر زواجنا من أفراد أسرته سوى (ناصر) زوج شقيقته ، استمرّت حالة الكتمان هذه حتى يوم الاثنين ١٩٨٧/٦/١ حيث أدخل للمستشفى الأميري ، الجناح الرابع لإجراء عملية القرحة وتسمى طبياً (H.S.V) في صباح يوم الثلاثاء ١٩٨٧/٦/٢ أجريت له العملية من قبل د/سامي أصفر ، د/ صباح الحديدي ، د/طالب هاشم ، جئت لزيارته بعد ظهر اليوم الذي أجريت فيه العملية ، وكان قد أفاق من المخدر (البنج) تقريباً إلّا أنه لا يكاد يميّز أحداً .

قابلت والدته وإحدى شقيقاته للمرّة الأولى حيث جئن لزيارته أيضاً ، عرفنني ، ابتسمت والدته لي ، وذكرت لي في حينها أن ابنها كان قد أخبرها قبل ليلة من إجراء العملية بخبر زواجه منّي ، خشية أن يموت أثناء العملية حتى لا يكون إجحاف بحقي في الميراث ، وأضافت والدته أنها أخبرته بأنها كانت تعلم بأمر زواجه قبل أن يخبرها هو .

بعد انتهاء وقت الزيارة أصرّت والدته على أن تصحبني معهم إلى المنزل وفعلاً ذهبت معهم وكنت مسرورة جداً لأنّي سوف أدخل منزل زوجي للمرة الأولى وبعد أكثر من سنة ، ومنزلهم يقع في منطقة المنصورية قطعة ٢ مقابل النادي العربي قرب المعهد البريطاني ، دخلت غرفة نومه لأرى ما فيها فإذا هي عبارة عن مكتبة كبيرة فيها مجموعة ضخمة من الكتب والمجلدات الضخمة المختلفة ، الأدبية والتاريخية والإسلامية والسياسية وباختصار في جميع العلوم تقريباً ، في تلك الليلة نمنا متأخرين لأننا تحدثنا كثيراً ولكن جميع من في البيت

استيقظ الساعة الرابعة صباحاً لأداء صلاة الصبح ، الجميع يصلّي ، الصغير والكبير وهكذا الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ولكن لمن يصلّون ولماذا ؟ ولماذا يرتدي جميع النساء الحجاب أو العباءة ؟ لماذا جلساتهم غير مختلطة ؟ الرجال لهم مجلس (ديوانية) والنساء لهنّ مجلس ! لماذا لا يجلسون مجتمعين ؟ إنهم أهل وأقرباء وأصدقاء . . . ثم لماذا يقبلون يد والدتهم وأختهم الكبيرة ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ أسئلة كثيرة ولم يكن لها إجابات ، ولكن إجابتي لتساؤلاتي كانت أنهم (معقدون) ! .

بقيت معهم لغاية خروج زوجي من المستشفى بتاريخ ١٠/٦/١٩٨٧ ، مارست في الفترة التي قضيتها في منزل حماتي عملية مراقبة عاداتهم وتقاليدهم لمعرفة الفرق بيننا وبينهم ، كمسيحيين ومسلمين .

انتقلنا لمنزل والدة زوجي بعد أن تركنا شقتنا ، بدأت أقرأ الكتب التي في مكتبة زوجي وكانت والدته الحبيبة تدفعني إلى القراءة وخصوصاً الكتب الإسلامية مع العلم أنها لا تحسن القراءة والكتابة إلّا أنها تحفظ السور الطوال في القرآن فجزاها الله عنّي كل خير كنت أودّ معرفة كل شيء عن الإسلام .

زوجي لم يكن يتحدث معي عن الإسلام إلّا إذا سألته ، وتكون أجوبته على قدر السؤال فقط ، لأنني كنت قد اتفقت معه قبل الزواج أن لا يرغمني على الإسلام فوافق ، وهو الآن لا يريد أن يخلّ بهذا الشرط ، في الحقيقة أنه كان يتألّم لكوني غير مسلمة ولا أصلّي ولا ألبس الحجاب أو العباءة ، أعلم ذلك جيداً ولكني غير مقتنعة بذلك رغم علمي بالحرج الذي أسببه له ، وبالرغم من ذلك كان له الدور غير المباشر لتقريبي من الإسلام ، إذ كان يتعمّد سماع برامج القرآن الكريم الذي تبثّه إذاعة الكويت أو برامج إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة ، وكم أنا مشتاقة وملهوفة لزيارة بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ، أبتهل إلى الله أن يوفّقني لزيارة بيته الحرام كنت أستفيد ممّا تبثّه الإذاعتان ، أما حين كان يزورنا إخوته فكانوا يتعمدون إثارة النقاشات حول الإسلام والمسيحية أو عن النبي الأكرم والسيد المسيح (عليهما السلام) وأمه

العذراء ، ويبدأون بالمقارنة بين النبيين وفي النهاية تكون كفّة النبي (ص) هي الراجحة ، وهذا لا يعني أنهم كانوا يسيئون إلى عيسى وأمه والعياذ بالله ، أبداً ، إنهم يكنّون من المحبة والتقديس لهما بشكل يثير الإعجاب ويؤمنون برسالته ، وعنـدهم أنّ من لا يؤمن بـرسـالـة عيسى فليس بمسلم وإن آمن بـرسـالـة محمد (ص) . الغريب أنهم يستشهدون على عظمة النبي بآراء كتاب ومفكرين مسيحيين أمثال برنارد شو وغوته وكارليل ولامرتين وجرداق ونعيمة وحتى من غير أهل الكتاب أمثال نهرو وساركر .

كنت ألتزم الصمت خلال مناقشاتهم لأنهم يعرفون عن المسيحية أكثر مما أعرفه أنا ، والذي أعرفه لا يزيد عن كون المسيح صلب من أجل سعادتنا وغسل خطايانا ، وهذا ما تعلمته في المدرسة الأرمنية في الكويت ، حيث كنا ندرس حصة واحدة في الأسبوع عن الدين وهذه الحصة كانت تعتبر حصة تسلية لكل الطالبات ، أما بالنسبة للكنائس فبالرغم من وجود عدد لا بأس به ، وهذه أيضاً إحدى مآثر دولة الكويت حيث أن حريـة الأديان مكفـولة لأهـل الكتاب حسب التسمية الإسلامية لنا ، كن نذهب إلى الكنائس في مناسبات الـزواج والتعميد والوفاة .

تقول صديقتي (X) إننا لا نرى القسّ إلّا في الأعياد ليأخذ العيدية وبعدها نراه في العيد الذي يليه ، وقلت لهـا : القرآن ذكـر ذلك قبـل أكثر من ١٤٠٠ عام .

﴿ يا أيّها الذين آمنوا إنّ كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدّون عن سبيل الله ﴾ (التوبة : ٣٤) .

المهم أنني تـابعت القـراءة والمـطالعـة وحين يصعب عليّ فهم بعض المواضيع كان زوجي يقوم بمهمة شرحها لي .

واستمرّ الحال هكذا حتى أواخر عام ١٩٨٧ حيث تحجّبت وبدأت أصلّي وبدون إكراه من زوجي أو أهله ، كنت أستمع كل يوم لإذاعتي الكويت ونـداء الإسلام ، الأخيرة كانت تمتاز بنقل محاضرات رسائل الدكتوراه أو الماجستيـر

التي يتقدم بها طلبة العلوم الإسلامية بغرض الحصول على الشهادات ، فكانت المناقشات هذه ذات فائدة عظيمة بالنسبة لي .

بالإضافة إلى ذلك كنت أستمع إلى أشرطة دينية قديمة للشيخ المرحوم عبد الله النوري استطاع زوجي الحصول عليها من إذاعة الكويت ، وكانت عبارة عن أسئلة وأجوبة .

كما قرأت عدّة كتب لمستشرقين منصفين باللغة الإنجليزية التي أجيدها تماماً ، بعد قراءة كل كتاب كنت أناقش زوجي بعدة طرق ، فمرة كمسلم وأنا مسيحية ومرة يكون العكس ، أو كلانا كمسيحيين أو مسلمين ، كل ذلك كان بحثاً عن الحقيقة حتى يكون إسلامي خالصاً لله ولرسوله ، لا لزوجي وحبّي له ، سنتان قضيتها أبحث عن الحقيقة والحق ، ووصلت إليهما بعون من الله ومنّة منه ، وشجعني بعض الإخوة على كتابة هذه الحقائق عن الإسلام وإن كانت رغبتي أن أكتب عن المرأة في المسيحية والإسلام .



الباب الأول

غزو الكويت ○○

قد يتساءل البعض عن ماهية العلاقة بين غزو الكويت وكوني أسلمت ؟ أقول أجل هنالك علاقة كبيرة جداً ، لأنّ الملحمة التي سطرها أبناء الكويت أثناء الغزو الآثم جسدت بعضاً من صور الإسلام الحقيقية .

وقبل أن أبدأ بالحديث عن الغزو أودّ أن أقف قليلاً لأصف هذا المعتدي كما وصفه القرآن ، وهنا تكمن معجزة القرآن الكريم كونه لكلّ مكان وزمان ، فحين ظهر صدام بوجهه القبيح على شاشات التلفزيون كان مزهواً مختالاً وكأنه حقق حلم الأمة العربية والإسلامية بتحرير القدس الشريف ، تذكرت حينها الآية الشريفة التي وصفته وصفاً دقيقاً حين قالت :

﴿ ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إنّ الله لا يحبّ كل مختال فخورٍ ﴾ (لقمان : ١٨) .

وبالطبع إن الطغاة من أمثاله لا علاقة لهم بالقرآن ونسي أن الله يمهل ولكنه سبحانه أبداً لا يهمل ، فكان الردّ السريع من الله حسب الآية الكريمة **﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴾** (آل عمران : ١٢) .

وفعلاً تحققت إرادة السماء ، وكلنا شاهد كيف حطّم الله كبرياء هذا الطاغي وهزم جيشه وأذلّه ذلّة لم يسبق لأحد أن ذاق مرارتها ، فلقد وقف صاغراً وقال : نعم ، ونعم وألف نعم وسلّم ديار المسلمين للكفرة ، ان هذا الوغد لو كان يعتنق حتى الديانة التتارية لما فعل فعلته الدنيئة ، والغريب أنه تسمى بصلاح الدين فأين هذا الطاغية من صلاح الدين حبيب قلوب المسيحيين إنه هدّام الدين .

أعود للبداية وأقول إن تعاليم الدين الإسلامي الاجتماعية التي لم أكن أعرفها ، عرفتها من خلال ممارسات الشعب الكويتي أثناء الغزو ، ورأيتها أيضاً في تلاحم الوطن العربي المسلم من خلال تعاملهم مع الأزمة .

في الكويت كان التلاحم والتعاون لوحة فيها أسمى معاني الإيثار ونكران الذات ، والتكافل والتراحم والإخاء التي تمثلت في صور شتى ، فمنها إيصال المواد الغذائية للمحتاجين ، إدارة شؤون المنطقة ، إدارة الجمعيات ، صرف المواد التموينية على المقيمين والمواطنين بالمجان على حدّ سواء حسب الأمر الأميري الذي أصدره سمو الأمير من السعودية مما يدلّ على أن سموه كان مع أبناء شعبه بكل جوارحه في الكويت .

إن الكتابة لا تعطي الأحداث حقّها أبداً ولكن لنأخذ مثالاً واحداً عن منطقة المنصورية التي عشت فيها ٤٥ يوماً أثناء العدوان فبعد أيام قلائل من العدوان تشكلت لجنة من أبناء المنطقة برئاسة شاب من عائلة السبتي ويساعده شاب آخر من عائلة الأستاذ وتم تعيين المتطوعين الذين اجتمعوا في مسجد الزبير بن العوام في قطعة ٢ ، كل متطوع بوظيفة تناسبه ، وسارت الأمور بشكل

طبيعي جداً وذلك للتعاون والدعم التام الذي قدمته إدارة الجمعية لضمان سير العمل .

في الأيام الأولى كان هناك زحام شديد ولكنه سرعان ما تلاشى حين امتلأت المنازل بالمواد الغذائية التي تكفي لسنين عديدة .

وظيفة زوجي كانت الذهاب كل يومين إلى شركة المطاحن الكويتية بالشويخ لإحضار الزيوت والمعكرونة والشعرية والبسكويت الخ . . . وحين يعود يبدأ العمل في قسم التموين لتوزيع المواد الغذائية حسب البطاقة التموينية ، وفي المساء كان يذهب إلى منزل أحد الضباط من عائلة أبو عباس ليقوم باستخراج إجازات القيادة أو دفاتر السيارات المزورة لبعض كبار الشخصيات حتى لا يكونوا عرضة للاعتقال .

وأخطر الأعمال التي قام بها هي إيواء شخصين (مسيحيين) أمريكي وبريطاني في منزلنا كان الأول مايكل كانو ويعمل في أحد البنوك الكويتية والثاني ري جونز ويعمل في إحدى الشركات ويعلم الجميع أن عقوبة هذا العمل هي الإعدام الفوري فحين طلبت منه أن يخرجهما من المنزل ، رفض بشدة بحجة الإنسانية وأصرّ على بقائهما وإن كلّفه ذلك حياته لأنهما لجآ إليه والآية الكريمة تقول : ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه** ﴾ (التوبة : ٦) أقسم أنني حينها كنت مغتبطة ومسرورة ، مغتبطة لإسلامي ومسرورة لشهامة زوجي .

أما الشباب فمن يصدق أن الشاب الكويتي يحمل أكياس الرز والدقيق والسكر وصناديق الشاي والحليب على ظهره وكل المواد الأخرى التي تصل ليودعها في مخازن الجمعية .

فالكويتي يعجن ويخبز في التنور ؟! أما السوق المركزي التابع للجمعية ، فكان يسير حسب نظام دقيق والجميع منهمك في العمل دون ملل أو كلل ، لقد قدّم الشباب الكويتي للمنطقة خدمات لا يقدمونها هم لأنفسهم أثناء الرخاء ، يا لروعة الإسلام والمسلمين ، إليك يا رسول الله فدتك نفسي أنقل

صورة عن الشباب الكويتي الشهم وإن كنت لا أشك أنك ترى ما يحدث ، لقد كانوا كما قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رحمـاء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ (الفتح : ٢٩) .

أجل يا نبي الرحمة ، لقـد كنت معهم في قلوبهم ، أشداء على الكفّـار ليس بـالسلاح بـل في توادّهم وتـراحمهم ، تراهم يـركعـون ويسجـدون أثنـاء الصلاة ، يبتغون فضـلاً ورضوانـاً من الله بدفـاعهم عن الكويت حبّـاً للوطن ، أليس حبّ الوطن من الإيمان وفيه رضاً للرحمن ، رجال المقاومـة لن أتحدث عنهم ، لا لسوء رأي فيهم (حاشا لله) بل لأنّ الإعلام تكفّل بكل وسائله بهم .

قلت لزوجي : إن الكويتين محقّون فيما يفعلون دفاعاً عن الـوطن وهذا واجب عليهم ، وأنت لماذا تفعل ذلـك ؟! فذكـر لي أنه يفعـل ذلك كمـا فعل رسول الله (ص) من قبل ، حين دافع عن المدينة وفتح مكة وهو قرشي هاشمي مكي ، وذكر أن هناك حـديثاً نبـوياً أو مقـولة لأحـد الخلفاء الـراشدين (رض) تقول : « ليس بلد بأحقّ بك من بلد خير البلاد ما حملك » وهو مؤمن جداً بهذا الحديث بغضّ النظر عمّن قاله أو رواه وقال : لا تنسي أنني وأولادي ولدنا على هذه الأرض وتعلّموا فيها كما تعلّمت ولـم نر غيرها فإن لم تكن الـوطنية فليكن الوفاء القليل للكثير الذي قدمته الكويت لي ولأبنائي .

موقف الدول العربية ○○

إنّ الدول العربية التي وقفت مع الحق ضد الباطل إنما تصرفت بما أملته عليها الشريعة المحمدية الغرّاء ، فكلّ الرؤساء والملوك العرب حاولوا في بداية الأمر وبكل الوسائل إيقاف هذا المتهور من إراقة الدماء .

فالرسالة التاريخية للرئيس الأسد ومناشدات بقية الملوك والزعماء كلّها لم تجد ، لأنه كان مصرّاً على إراقة الدماء العربية المسلمة حسب مخططات وضعها له كافر اسمه (عفلق) قبل مماته .

وحين لم يجد الرؤساء والملوك استجابة للمطالب العادلة ، وقفوا الموقف الشريف الواحد ليعيدوا الحق إلى أهله ، أما السعودية فلا بدّ أن نذكر لها دورها المشرّف تجاه هذه القضية ، فنتيجة وقوفها مع الحق ، دفعت ثمن هذا الواجب بعدد من الضحايا المدنيين ولكن في النهاية فهذا شرف لها لأنها أدّت ما عليها من واجبات الجوار وحقوقه وأخوة الإسلام .

بقي الأمر الغريب موقف الدول العربية والإسلامية التي أيّدت الباطل فالمعروف أن المواقف تبنى على أسس ، فما هي الأسس التي بنى هؤلاء مواقفهم عليها ؟ .

القومية كلا . . لأنّ القومية تمنع من إراقة الدم العربي ، الإنسانية فهي أيضاً ترفض رفضاً قاطعاً سفك الدماء . نصوص القرآن والسنّة فلنقرأ آيات القرآن الكريم الذين آمنوا به قبلي ، والتي تنهي وتحرّم الركون إلى الظالمين والقتلة ، قال تعالى :

﴿ **إن الله لا يحب المعتدين** ﴾ (البقرة : ١٩٠) .

ولقد رأى الجميع كيف اعتدى ! ! .

﴿ **إنّ الله لا يحب من كان خوانّاً أثيماً** ﴾ (النساء : ١٠٧) .

ولقد رأى الجميع كيف خان كل المواثيق والعهود وحقوق الجوار ، بما فيها قوانين الجامعة العربية .

﴿ **والله لا يحب الظالمين** ﴾ (آل عمران : ١٤٠) .

أما والله لقد ظلم الشعب الكويتي خصوصاً وشعبه وشعوب الأمة العربية والإسلامية عموماً .

﴿ **إنه لا يحب المسرفين** ﴾ (الأعراف : ٣١) .

ولقد أسرف في القتل وإراقة الدماء وهتك الأعراض .

﴿ **والله لا يحبّ المفسدين** ﴾ (المائدة : ٦٤) .

وأي فساد عاث في أرض الكويت من دمار وخراب وحرائق .

﴿ **والله لا يحبّ كل كفّار أثيم** ﴾ (البقرة : ٢٧٦) .

ولقد كفر حين أطلق عليه ابن عمه المجرم لقب وكيل الله الأصيل في الأرض ولم يردعه عن قول الزور .

﴿ **ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق** ﴾ (الأنعام : ١٥١) .

وأظنّكم تعلمون جيداً كم نفساً وروحاً أزهقت وكم جثة مثل بها .

﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** ﴾ (المائدة : ٣٨) .

هل تعلمون أنه وضع جوائز للوزارات العراقية التي تسرق الوزارات

الكويتية بوقت أقصر أي أنه يبحث عن أرقام قياسية في سرعة السرقة ويدفع جوائز للسراق وأنتم تدافعون عنه !! .

لو حاولت أن أحصي جرائم صدام في الكويت فلسوف أحتاج ثلاثة ملايين صفحة ، وهذا لو كتب عن كل فرد ثلاث صفحات ولسوف أحتاج إلى ٦٠٠٠ يوم عمل لو كتبت في كل يوم ٥٠٠ صفحة !!؟ وهذا يعني أنني سوف أنهي الإحصائيات خلال ١٦ سنة ، فما بالكم وأن في كل بيت آلاف الصفحات من المآسي .

لنأخذ مثلاً موضوع الأسرى المدنيين الأبرياء . . لماذا أطلق هذا العربي المسلم !! سراح جميع نصارى العالم الأجانب وأبقى على مسلمي الكويت في السجون والمعتقلات العراقية ؟ أنا لا أملك الردّ ، فلعلّ الذي وقف معه يملك الردّ . سألني زوجي في محاولة لاختبار معرفتي لبعض آيات القرآن المجيد سألني عمّا إذا كانت الآية التالية تنطبق على صدام ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله** ﴾ (الحجرات : ٩) .

وقبل أن يتم القراءة قاطعته قائلة : لا ولن تنطبق عليه أبداً ، وذلك لسببين مهمين جداً :

الأول : لأنه اعترف بأنه باغي ، فقاطعني زوجي مندهشاً ومتى اعترف ؟! قلت : مرتان . قال متى ؟! المرة الأولى حين تنازل لإيران عن شطّ العرب بعد حرب دامت ثماني سنين أهدر فيها دماء المسلمين ونهب أموالهم وهتك أعراضهم ولا تنس ما ذكرته أنت لي حين دخلنا شلامجة الإيرانية المدمرة تماماً بأن سبب هذا الدمار صدام حسين وبعد الحرب عاد مرة أخرى صاغراً لاتفاقية الجزائر ، فقبول هذه الاتفاقية معناها أن صدام اعترف بأنه كان باغياً في حربه مع جمهورية إيران الإسلامية .

وأما المرة الثانية : فإنه لم يعترف بأنه كان باغياً بل اعترف بأنه كافر ، لأنّ ابن عمّه القذر أطلق عليه لقب وكيل الله الأصيل في الأرض ، فسكت

صدام بل ابتسم معلناً موافقته على هذه التسمية ولم ينه ابن عمه عن قول البهتان والزور ، أليس هذا اعتراف صريح بالكفر ، فلهذين السببين لا تنطبق عليه الآية التي ذكرتها ، ثم قل لي بربك ما علاقة هذه الآية بهذا الفاجر وهي تخاطب المؤمنين ؟ ابتسم زوجي ولم يرد .

أقول : إنّ الدول التي وقفت مع الحق وأعادته إلى أصحابه كانت وقفتها كما أرادها الله ﴿ **وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾ (المائدة : ٢) .

إن هذه الوقفة المشرّفة سيذكرها التاريخ على مرّ الأجيال والعصور وسيخلد بطولات أبناء الكويت الذين دافعوا بشرف عن وطنهم ، وسيذكر التاريخ موقف أمير دولة الكويت الذي حفظ كرامة أبناء الكويت في الخارج بصرف المبالغ النقدية لهم حتى لا يتسولوا ، فهنيئاً لأمير الكويت أبناؤه وهنيئاً لشعب الكويت أميره ، الله أسأل وأرجو أن يعيد البسمة والأفراح إلى كل بيت في الكويت بعودة الأسرى والمفقودين وما ذلك على الله بعزيز .

الهرب إلى إيران ○○

بعد ٤٥ يوماً من الاحتلال اعتقل أحد أصدقاء زوجي وهو من عائلة سراب وهو صديق له منذ الطفولة ، حين علم زوجي بذلك قرّر الهرب ، لأنه يعرف المصير البشع الذي سيلاقيه هذا الشاب ، فالأمن الصدامي متمرّس ومحترف في قلع العيون وحرق الأجساد وإطفاء السجائر في البدن واغتصاب النساء وبتر الأماكن الحساسة إلى آخر صنوف التعذيب التي لا تعرفها حتى حيوانات الغابة ، ظنّ زوجي أن يوسف قد يعترف تحت وطأة التعذيب بأنه قد أعطى زوجي مسدساً استخدمه زوجي في حرق سيارة عسكرية عراقية بمشاركة أحد الشبّان من عائلة بشهري ، وإذا صدق ظنّ زوجي فهذا يعني الموت الأكيد لأنه يحمل جنسية أخرى .

لذلك غادرنا الكويت بتاريخ ١٥/٩/١٩٩٠ إلى إيران ودخلناها قبل

غروب الشمس بدقائق وصلّينا هناك ، كانت الرحلة مرعبة ورهيبة ، فالمسافة لا تزيد عن ٢٥٠ كم ولكننا قطعناها في (١١) ساعة ولكم أن تتصوروا المعاناة والخوف والقلق في الطريق وأمام حواجز التفتيش الخاصة بالمخابرات العراقية في اللحظة التي دخلنا فيها الأراضي الإيرانية بكيت بحرقة شديدة .

لا أدري لم كان بكائي ألمغادرة الكويت وفراق الأحبّة الذين تركناهم في الكويت ؟ .

وتذكرت حينها ساعة الوداع القاسية حيث كانت الدموع تهطل كالأمطار فأخواته كن يبكين بحرقة شديدة لأنّ زوجي وحيدهن ويحببنه محبة شديدة ، أم كان بكائي لسلامتنا .

الحقيقة أن بكائي لكلمة حزينة قالها زوجي ودموعه تنساب على خديه قال : لن نرى الكويت بعد اليوم ، إنهم لن يسمحوا لنا بدخولها مرة أخرى لما فعله المجرم السفاح من جرائم ، والحق معهم . والتفت إلى طفلنا علي وهو يبكي قائلاً لا أدري أي مصير ينتظرك يا ولدي ، فلقد ضاع كل شيء .

واصلنا السفر متجهين إلى طهران بعد أن احتجزتنا الشرطة الإيرانية لمدة (٢٤) ساعة في (خرم شهر) لسبب لازلنا نجهله تماماً ، وحين تركونا قال زوجي : هذا أول الذلّ ، وبعد ثلاثة أيام وصلنا إلى طهران حيث واجهتنا مشكلة اللغة الفارسية وعدم معرفتنا بها بالإضافة إلى الازدحام الشديد وغير المعقول في طرقاتها ، لذلك قررنا أن ننتقل إلى مدينة (قم) التي تبعد عن طهران مسافة ١٤٠ كلم .

في مدينة قم لم يعد لدينا مشكلة لغة لأنّ معظم سكان المدينة من المهجرين العراقيين الذين أبعدهم صدام عن العراق ظلماً ، بالإضافة إلى بعض الكويتيين الذين دخلوا إيران قبل وبعد الغزو الآثم ، تأقلمنا بالمجتمع المحيط بنا بعد أن استأجرنا منزلاً في منطقة (يزدان شهر) وأثثناه بالأثاث البسيط ، واشترينا كثيراً من الكتب الإسلامية والتاريخية وكتب مترجمة لمستشرقين كتبوا عن الإسلام ، إن مدينة قم تعتبر مدينة الجامعات والمعاهد

الدينية التي تطلق عليها اسم (حوزة) وهناك الكثير من المكتبات ودور النشر ، ولهذا كانت عملية حصولي على الكتب متيسرة جداً مما سهّل لي عملية الاطّلاع أكثر .

مغادرة إيران إلى سورية ٥٥

في الحقيقة إن السبب الذي جعلنا نغادر إيران مشكلة إجراءات الإقامة ، إنها عملية معقدة جداً ، فلقد كان على زوجي أن يراجع دائرة الهجرة كل ٧ أو ١٤ يوماً حسب مزاج ضابط الهجرة ، أما الأطفال فاطمة وكوثر لم يدخلوهما في المدارس كوننا لا نحمل ما يسمونه (الكرت الأخضر) ولازلت أجهل ما تعني هذه الكلمة ، في النهاية أجبرونا على المغادرة .

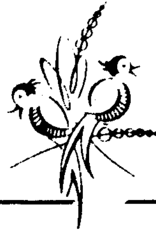
أردنا أن نسافر نحن الخمسة فكان علينا أن نغادر بالطائرة ، والخطوط الجوية الإيرانية تتعامل بالدولار الأمريكي ، وهذا يعني أننا يجب أن ندفع مبلغ /١٢٠٠/ دولار ونحن أصلاً لا نملك هذا المبلغ ، حاولنا أن نغادر بالباص عن طريق تركيا ، وطلبنا تأشيرة مرور من السفارة التركية ، قالوا إنّ حصولنا على التأشيرة يستغرق ١٠ إلى ١٤ يوماً ، تحدثت مع السفير التركي بالهاتف حول موضوعنا بل مأساتنا ، فوعد أن يرسل برقية مستعجلة إلى تركيا بهذا

الخصـوص ، ولم يأت الـردّ مشكلتنا الأسـاسية أن الإقـامة الممنـوحـة لنـا من السلطات الإيرانية تنتهي قبل أن نحصل على التأشيرة التركية ، لهذا قررنـا أن نغـادر إيران عن طـريق شمال العـراق مع العـوائل العـراقية التي تغـادر وهناك الكثيرون ممن يعرفون الطريق .

غادرنا إيران بتاريخ ٩١/١٠/١١ ودخلنا منـطقة عـراقية تسمى (ديـانا) بتاريخ ١٩٩١/١٠/١٢ مساءً ، كان علينا أن ننام هناك ولكن أين ؟؟ تبرع لنـا بعض الأكراد بخيمة نام الأطفال فيهـا وبقينا مستيقـظين أنا وزوجي ، أصـوات إطلاقات نارية متواصلة ، كلاب تنبح من حولنا ، لا أدري كيف أشرقت شمس الصباح خرجنا من الخيمة وذهبنا مع الأطفال إلى محكمة خاصة بالأكراد وقابلنا القاضي وشرحنا له ظروفنا فـأعطانـا ورقة تسمـح لنا بـالسفر إلى منـطقة تسمى (زاخو) ومنها إلى منطقة (فيش خابور) .

غادرنا (ديانا) الساعة التاسعة صباحاً ووصلنا إلى منطقة فيش خابور التي تقع على النهر الساعة الخامسة مسـاءً ، يا لـه من طريق مؤلم ورهبـة ورعب ، وطائرات الحلفاء تحلّق فوق شمال العراق تسبب رعباً لا يعلم به إلاّ الله ، وصلنا إلى ضفة النهر وجاء الزورق وسأله زوجي إن كان بإمكاننا أن نعبر إلى الجانب السوري ، فتأسف لأنّ الوقت قد انتهى وعلينا أن ننتظر حتى الصباح .

المهم أننا في اليوم التالي دخلنا سوريا الحبيبـة ونسيت في تلك اللحظة كل آلامي . . أربعة أيام لم نذق فيها طعم الراحة أو النوم بصحبة ثلاثة أطفال يا لها من مصائب لم تخـطر على مخيلتي حتى في عالم الأحـلام . . . إلهي لم كتبت عليّ هذا الشقاء . . . ولكن الحمد لك والمنّة لك لوصولنا أرض سوريا بسلام آمنين ، والأهم أن الأطفال دخلوا المدارس في اليوم الثاني لوصولنا . في الحقيقة لا أريد أن أسترسل في الحديث وخصوصاً عن حياتنا في إيران لأنني أود أن أكتب عنها كتاباً خاصاً فيما بعد إن شاء الله .



الباب الثاني

العقائد ○○

من الأمور المسلّم بها أن البشر منقسمون إلى فئات كثيرة حيث من الاعتقاد أو العقيدة ، لكنها من وجهة نظري لا تتعدّى أربع فئات رئيسية هي :

الأولى الموحدون : وهم المسلمون وقليل جداً من اليهود أو النصارى .

الثانية المشركون : وهم ممن يجعلون مع الله إلهاً آخر .

الثالثة الوثنية : وهم عبدة الأصنام والتماثيل والصور والحيوانات الخ . . .

الرابعة الملحدون : وهم الذين لا يؤمنون بوجود الخالق ويؤمنون بالطبيعة أو الصدفة .

من الفئات الأربعة التي ذكرتها سأتناول بالنقاش فئتين فقط وهما : الثانية والرابعة ، لأنني لست بصدد من يؤمن بوحدة الخالق ولا ممن يعبدون الوثن .

وسأبدأ بالفئة الرابعة أولاً وهم الملحدون أو المنكرون لوجود الله ، وقبل ذلك لنقرأ ما قاله الدكتور دي نوي في كتابه مصير البشرية الذي صدر عام ١٩٤٦ يقول : (نحن نعيش في كون لا يحيط به إدراكنا ، فكل رأي نراه لا يمكن أن نسلّم بأنه حقيقة لأنه رأي نسبي ، وفي هذا الكون الجبار ، نجد أن العلم يعبث بأجزاء ضئيلة من المعرفة ، ولكن المهاوي التي تفصل بين كل مما نعرفه من الحقائق إنما هي مهاوٍ شاسعة عميقة وقد استحال علينا حتى اليوم أن نعرف معرفة دقيقة كيف رفع الستار عن مسرح الكرة الأرضية ، لتبدأ تراجيديا الحياة وروعة تطورها إننا نرى أشد الماديين عناداً ، مضطرّاً إلى التسليم بوجود قوّة قاهرة مجهولة ، ولم يكن من بدّ لهؤلاء سوى أن يطلقوا أسماءً على هذه القوة المجهولة كي يتمكنوا من أن يدخلوها في نطاق تفكيرهم ، ولما كانت جوانحهم منطوية على النفور من اسم الله وصفوها (بالمصادفة) وما داموا يعترفون بها فليسموها بما شاؤوا) .

ولكن ماذا يقول تعالى وهو يصف نوره وجلالته : ﴿ **الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكبٌ دريٌّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكلّ شيءٍ عليم** ﴾ (النور : ٣٥) .

وللتأكيد على صحّة ما ذكره الدكتور دي نوي ، سأروي لكم قصة واقعية حدثت معي وهي تؤكّد أن الملحد يؤمن بوجود الله شاء أم أبى ، القصة هي :

كان لزوجي صديق أمريكي اسمه جيم تيلور يعمل معه في نفس الشركة ، وكان أحياناً يأتي لزيارتنا لقضاء بعض الوقت ، وجيم هذا كان ممن لا يؤمنون بوجود الخالق ، بل بالصدفة أو الطبيعة ، وحدث أن حصل زوجي على إجازة من العمل لمدة أسبوعين ، لذلك قررنا أن نقضي هذه الإجازة في السودان برفقة أحد الأخوة السودانيين وهو الأستاذ محمد أحمد المأمون من أهالي أم درمان ـ حي الملازمين ، السيد تيلور هو الآخر أحبّ أن يرافقنا أيضاً ، وفعلاً سافرنا

بتاريخ ١٩٨٧/١٠/٢٢ على متن الخطوط الجوية الكويتية إلى الخرطوم ، كنّا نتحدث ونضحك وكلّ شيء بدا ممتعاً وجميلاً ، فجأة انقلب الحال وإذا برئيس المضيفين يتحدث بواسطة المكرفون ويطلب من جميع الركّاب العودة إلى أماكنهم وربط الأحزمة والإقلاع عن التدخين ! تصرف المضيفات كان غير طبيعي أبداً فحركتهنّ كانت سريعة جداً وابتسامتهنّ كانت كاذبة ومصطنعة ، وهذا التصرف دائماً يدلّ على حدوث شيء غير طبيعي ، تأكدنا بأنّ هناك شيئاً ما حدث حين أعلن الطيار أنه سيعود بالطائرة إلى الكويت بسبب خلل فني بسيط !! ، أظن أننا في تلك اللحظة كنّا نحلّق فوق مدينة الدمام السعودية ، الجميع بدون استثناء بدأ يرتعش وفي حالة من الرعب لا توصف ، نظرت من خلال النافذة إلى الأرض وأفكر لو سقطت الطائرة ماذا سيحلّ بنا ، رأيت الجناح فصرخت في زوجي قائلة انظر إلى الماء الذي يندفع بشدة من جناح الطائرة ، على الفور استدعينا المضيفة وأخبرها زوجي عن الماء المندفع من جناح الطائرة ، ابتسمت ابتسامة باهتة أفصحت من خلالها عن مدى خوفها هي الأخرى وقالت : إنها عملية تفريغ للوقود ! . ردّ زوجي : ما الذي يجري ولماذا يتمّ تفريغ الوقود ؟! في هذه اللحظة انفجر جيم تيلور غاضباً وقال للمضيفة : انظري إذا كان هناك قنبلة في الطائرة فأخبرينا فوراً ، ردّت بالنفي وتركتنا في حيرتنا ، محمد لم يقل شيئاً ، ولكن بشرته السمراء تحوّلت إلى وردية ، عيناه ذاهلتان ، وشفتاه تتمتم بآيات من القرآن الحكيم ، زوجي أخرج مصحفه الصغير الذي يحمله معه كلّما سافر وبدأ يقرأ سورة ياسين ، الطائرة بدأت ترتجف بشكل يثير الرعب ، صرخ جيم تيلور بزوجي وقال له :

For God sake read faster. read faster

أي بحقّ الله إقرأ أسرع إقرأ بسرعة ، انزعج زوجي واندهش من تصرفه وقال له : أقرأ ماذا ؟! Read What?!

فأجاب :

Read the Quran, the Quran.

ثم تمتم قائلاً : Oh my god save us. أي ، آه يا ربّي أنقذنا !! .

هبطت الطائرة بسلام ورحمة من الله وبحنكة الطيار القدير .

إنّ غايتي من رواية هذه القصة ، هي أن أوضح كيف لجأ الملحد الذي كان معنا في اللحظات الأخيرة إلى الله طالباً إنقاذه ، لم يتوسّل بالإنجيل ، بل توسّل بالقرآن ، إنّ فطرته السليمة التي يحاول قتلها بالماديّات ، برزت في تلك اللحظات وأرغمته على أن يلجأ إلى الله . . . وحده لا شريك له .

ويصف القرآن هذا النوع من البشر قائلاً :

﴿ ولئن أذقناه رحمة منّا من بعد ضرّاء مسّته ليقولنّ هذه لي وما أظنّ الساعة قائمةً ﴾ (فصلت : ٥٠) .

إنّ العلماء والفلاسفة أثبتوا وجود الخالق الواحد بملايين الأدلة والبراهين ، أما الذين أنكروا الخالق وهم قلة ، ليس لديهم أبسط برهان لإثبات نظرياتهم ، لنقرأ بعضاً مما يقوله العلماء المتبصرون حول إثبات وجود الخالق .

د. جون مكيفلاند ـ عالم كيمياء جامعة دولت ـ كتاب (الله يتجلى في عصر العلم) ص ٢١١ :

« إنني واثق أن كلمة التطور قد أسيء فهمها في كثير من الدوائر ، حتى أصبح مجرّد النطق بها يثير التعجب ، إنني أفهم ما يعنيه هؤلاء الأصدقاء ، بل أتفق معهم في أن التطور المقصود هنا ، هو التطور المادي أو الميكانيكي الذي ينبغي أن نفرّق بينه وبين التطور الخلقي أو الإبداعي كلّ التفرقة ، ولو أنّ جميع المشتغلين بالعلوم نظروا إلى ما تعطيهم العلوم من أدلّة على وجود الخالق بنفس روح الأمانة والبعد عن التمييز الذي ينظرون به إلى نتائج علومهم وبحوثهم ، ولو أنهم حرروا عقولهم من سلطان التأثير بعواطفهم وانفعالاتهم فإنهم سوف يسلمون دون شك بوجود الله ، وهذا هو الحل الوحيد الذي يفسّر الحقائق . فدراسة العلوم بعقل متفتح سوف يقودنا دون شك إلى إدراك وجود السبب الذي هو الله » .

قال تعالى من قبل : **﴿ الذي خلق سبع سماواتٍ طباقاً ما ترى في خلق**

الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطورٍ ﴾ (الملك : ٣) .

د. بـول ايرسـولد ـ عـالم في الطبيعـة الحيويـة ـ كتاب (شـواهـد الله) ص ٧١ :

« إذا سلّمنا بقدرة الكـون على خلق نفسه ، فـإننا بـذلك نصف الكـون بالألوهية ، ومعنى ذلك أن نعترف بوجود إله ولكننا نعتبره إلهاً ماديّاً وروحياً في نفس الوقت ، وأنا أفضّل أن أؤمن بإله غير مادي ، خالق لهذا الكون ، تظهر فيه آياته وتتجلّى فيه أياديه ، دون أن يكون هذا الكون كفؤاً له » .

قـال تعالى من قبـل : ﴿ **لم يلد ولم يولـد * ولم يكن له كفـواً أحد** ﴾ (الإخلاص : ٣، ٤) .

د. توماس باركسل ، بعد أن يستعرض عناصر الماء وخواصـه في كتاب (الله يتجلى في عصر العلم) ص ٤٢ :

« النظام الذي نشاهده في هذا العالم من حـولنا ليس مـظهراً من مـظاهر القدرة على كل شيء فحسب بل إنه يتصف فوق ذلك بـالحكمة والاتجـاه نحو تحقيق صالح الإنسان ، مما يدلّ على أن تدبير الخالق بنفع عباده ، لا يقلّ عن تدبيره السنن والقوانين التي تنظم هذا الوجود » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **وجعلنا من المـاء كلّ شيء حيّ أفـلا يؤمنون** ﴾ (الأنبياء : ٣٠) .

د. بول أرنست ـ جرّاح ـ كتاب (شواهد الله) ص ٢١٢ :

« لقد وجدت أثناء ممارستي للطب ، أن تسلحي بالنواحي الـروحية إلى جـانب المادة العلميـة يمكّناني من معـالجة الأمـراض عـلاجـاً يتسم بـالبـراءة الحقيقية ، أما إذا أبعد الإنسان ربّه عن هذا المحيط فإنّ محاولتـه لا تكون إلاّ نصف العلاج ، بل قد لا تبلغ هذا القدر ، فمعظم القروح المعدية لا ترجع إلى ما يأكله الإنسان كما يقال ، إنما إلى ما يأكل قلبه فلا بدّ لعلاج المريض منهـا بعلاج قلبه وأحقاده أولاً ، وليكن لنا أسوة بالأنبياء الذين كانوا يصلون من أجل

أعدائهم ويدعون لهم بالخير ، فإذا تطهّرت قلوبنا وأصبحنا مخلصين فإننا نشق طريقنا نحو الشفاء وبخاصة إذا كان العلاج الروحي مصحوباً بتناول مواد ضد الحامضية وغيرها من العقاقير التي تساعد على الشفاء من هذه القروح ، وهناك الكثير من الحالات النفسية التي يلعب الخوف والقلق دوراً هاماً فيها ، فإذا عولج الخوف والقلق على أساس تدعيم إيمان الإنسان بالله فإنّ الصحة والشفاء يعودان إلى الإنسان بصورة كأنها السحر في كثير من الحالات ، إنّ الإيمان بالله جزء هام من العلاج الطبي والنفسي إن جسم الإنسان يصبح أفضل ما يمكن عندما يكون على وفاق مع صانعه وخالقه وبدون ذلك يصيبنا الاضطراب والمرض ، وإنني أعلم أن هناك إلهاً عرفته في مواطن كثيرة فهو الذي يشفي العظام المكسورة والقلوب المحطمة » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلّا خساراً** ﴾ (الإسراء : ٨٢) .

د. سيسل هامان ـ عالم بيولوجيا ، بعد أن يستعرض تلقيح الزهور ـ كتاب (الله يتجلى في عصر العلم) ص ١٣٩ :

« أليس من المنطق أن نعتقد بأنّ يد الله التي لا نراها هي التي رتّبت ونظّمت هذه الأشياء تبعاً للقوانين ما زلنا في أول الطريق لمعرفتها والكشف عنها ، لهذا كلما وصل الإنسان إلى جديد فإنّ الجديد ينادي قائلاً : إنّ الله هو الخالق وما الإنسان إلّا مكتشف » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **وأرسلنا الرياح لواقح** ﴾ (الحجر : ٢٢) .

العالم دونالد روبرت : المصدر السابق ص ٨٤ :

« إنّ الإيمان بسنن الله الكونية ضروري بالنسبة للمعنى الفلسفي لصلاة الإنسان ودعائه ، فلو كان الكون قائماً على الفوضى أو أنه أمر حتمي لا سبيل لتعديله لما كان هناك مكان لصلاة الإنسان ودعائه ، أما إذا اعتقد الإنسان أن هذا الكون يقع تحت سيطرة إله مشرّع حكيم رحيم ، لا مجرّد مدير لجهاز آلي

فإننا نستطيع أن نتقدم للصلاة والدعاء لا لتغيير خطته العظمى وسننه بل لكي يدير بحكمته الواسعة ومحبته لنا ، الأقدار بحيث تفي بحاجتنا » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **استغفروا ربّكم إنه كان غفّاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً** ﴾ (نوح : ١٠ - ١١) .

د. كلودم هانادي : المصدر السابق ص ٨٨ :

« لقد وجدت أن الإيمان بالله هو الملاذ الوحيد الذي تطمئن إليه الروح » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **ففرّوا إلى الله إنّي لكم منه نذير مبين** ﴾ (الذاريات : ٥٠) .

العالم هرشل : كتاب (مقارنة الأديان) ص ٩٣ :

« كلما يتوسع أفق العلم تزداد البراهين الواضحة على وجود الله الخالق الأزلي الذي ليس لقدرته حدّ أو نهاية » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريكاً في الملك وخلق كل شيء فقدّره تقديراً** ﴾ (الفرقان : ٢) .

د. هوغستن ـ مجلة (الإسلام وطن) العدد ٤١ :

« لقد خلقنا الله بنفسه وإنّ أرواحنا قلقة حائرة حتى تجد راحتها في رحابه » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ (الرعد : ٢٨) .

الكاتب الفرنسي : روسو ـ مجلة (الإسلام وطن) العدد ٤١ :

« يجب أن نعترف بالخالق القدير الحكيم ، وما أغبى النظرية التي تقول إن النظام العجيب جاء نتيجة الصدفة » .

وقال تعالى من قبل : ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها** ﴾ (الحج : ٤٦) .

د. ولتر أوسكار ـ عالم فيزيولوجيا ـ مجلة (الإسلام وطن)العدد ٤١ :

« الإيمان بالله مصدر للسعادة لا ينضب في حياة كثير من البشر » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **وألَّوا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً** ﴾ (الجن : ١٦) .

مدير أكاديمية العلوم ـ نيويورك ـ كتاب (الإنسان ليس وحيداً) ١٩٤٦ :

« البشر لا يزالون في فجر في العلم ، كلما ازداد العلم ضياءً بدا لنا شيئاً فشيئاً صنعه خالق مبدع ، ففي السنوات التسعين التي مضت منذ عهد داروين تمّت للعالم مكتشفات هائلة ، والتقدم يدنو بنا قليلاً قليلاً إلى معرفة الله ، فطريق العلم يسير بنا إلى الإيمان به ولا يبتعد عن ذلك أبداً والمعادلات الرياضية إذا طبقناها على نظام الكون تجعل عامل المصادفة في ظهور الحياة احتمالاً لا يبلغ واحداً من ملايين .

كما أن سعة حيلة الحياة في تطبيق أغراضها يدلّ على تدبير عقل منبث في أنحائها جميعاً ، وحكمة الحياة تنطبق بلسان لا ترد حجته بأنّ لها خالقاً كريماً بثّ الغريزة فيها .

إنّ قدرة السماء في كل مكان ، وإن الله في كل مكان ، وعنده كل شيء ولكنه أوفى ما يكون إلينا في قلوبنا ، إنّ قول صاحب المزامير لهو قول صحيح من ناحية العلم ومن ناحية التخيل جميعاً : (إنّ السماوات تتحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه) » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين** ﴾ (الدخان : ٣٨) .

د. ليسنه ـ عالم فيزيولوجيا فرنسي ـ مجلة (الإسلام وطن) العدد ٤١ :

« لقد تجلّى الله الكبير المتعالي ببدائع صنعه بحيث أدهشتني وحيّرتني ، أي قدرة وأي أحكام وأيّ إبداع جعلها الله في كل مصنوعاته ومخلوقاته الصغيرة منها والكبيرة » .

قال تعالى من قبل : **﴿ لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾** (غافر : ٥٧) .

دائرة المعارف/ فونتل :

« ليست للكشوفات الحديثة أهمية في إشباع نهمة العقول الفارغة ، بل أهميتها البالغة هي أن ترفع مستوى العقل إلى الخالق الذي يملأ مشاعرنا إحساساً بالجمال والعظمة » .

قال تعالى من قبل : **﴿ إن في خلق السماوات والأرض لآيات للمؤمنين ﴾** (الجاثية : ٣) .

د. جون كلوتس - علم الوراثة - كتاب (الله يتجلّى في عصر العلم) ص ٤٦ :

« حين أردت أن أكتب عن وجود الله تذكرت حكمتين مقدستين وهما : أن السماوات تشهد بجلال الله وإحكامها يدلّ على بديع صنعته . والثانية أن الأحمق فقط يقول ليس هناك إله » .

قال تعالى من قبل : **﴿ إنّك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين ﴾** (النمل : ٨٠) .

العالم نيوتن - مجلة (الإسلام وطن) العدد ٤١ :

أتشكون في الخالق ؟ ألا إنّ من السخف القول بأنّ الضرورة هي الرائدة للكون » .

قال تعالى من قبل : **﴿ قالت رسلهم أفي الله شكّ فاطر السماوات والأرض ﴾** (إبراهيم : ١٠) .

د. ادوارد كيسل ـ كتاب (شواهد الله) ص ٥١ :

وهكذا توصلت العلوم بدون قصد إلى أن لهذا الكون بداية لا يمكن أن يكون بدأ نفسه ولا بدّ من مبدأ أو محرّك أو خالق وهو الإله » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه** ﴾ (الروم : ٢٧) .

د. وليام أوسلر ـ كتاب (الإسلام يتحدى) ص ١٨٦ :

إنّ الإيمان هو القوى الدافعة الكبرى التي لا نستطيع أن نزنها في الميزان أو نختبرها في الجفنة ، ولا يمكن أن يتم الاعتقاد بوجود الله بدون هذا الإيمان » .

قال تعالى من قبل : ﴿ **إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكلون** ﴾ (الأنفال : ٢) .

سيسل هامان / مرة أخرى ـ كتاب (شواهد الله) ص ٢٢١ :

« كانت العملية المدهشة في صيرورة الغذاء جزءاً من البدن تنسب من قبل الإله ، فما القوة التي أخضعت هذه العناصر الكيماوية لتصبح تفاعلاً مفيداً ، إنّ الغذاء بعد دخوله في الجسم الإنساني يمرّ بمراحل كثيرة خلال نظام ذاتي ، ومن المستحيل أن يتحقق وجود هذا النظام المدهش باتفاق محض ، فقد أصبح لزاماً علينا حتماً بعد هذه المشاهدات أن نؤمن بأنّ الله يعمل بقوانينه العظمى التي خلق بها الحياة أردّ عليه قائلة : إنّ المدهش الأعظم ليس غذاء الإنسان ، بل غذاء النحلة التي من غذائها تعطينا الغذاء والدواء والشفاء ؟» .

قال تعالى : ﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** ﴾ (النحل : ٦٩) .

وقبل أن أنتقل للجزء الثاني من الباب الثاني أودّ أن أورد جزءاً من بحث قام به الدكتور الألماني : دينسرت ، وملخص البحث أن الدكتور قام بتحليل

آراء فلاسفة وعلماء لمعرفة عقائدهم الدينية ، وقد اختار لهذا البحث ٢٩٠ عالماً وباحثاً وفيلسوفاً ودكتوراً (طبيباً) وكانت النتيجة كما يلي :

أ ـ ٢٤٢ إيمان تام وكامل بالله .

ب ـ ٢٨ لم يصلوا إلى عقيدة .

ج ـ ٢٠ لم يفكروا بهذا الاتجاه .

أكرر هنا قوله تعالى : ﴿ **أفي الله شك فاطر السماوات والأرض** ﴾ (إبراهيم : ١٠) ، أقول اللهم إلّا الجهلة .

المشركون ٥٥

المشركون هم الذين يشركون مع الله إلهاً آخر ، أو يجعلون له ابناً أو زوجة أو شريكاً معه الخ ، أنا كنت من الفئة التي تقول إنّ عيسى ابن الله (أستغفر الله) .

حدث ذات يوم أنني كنت أبحث عن جواز سفري الذي كان موضوعاً بين مجموعة من الأوراق والمستندات ولمحت شهادة إشهار الإسلام العائدة لي ، بدأت في قراءتها إلى أن وصلت إلى فقرة (أشهد أن لا إله إلاّ الله) ، لا أدري لماذا يصرّ المسلمون على هذه الجملة حين جاء زوجي في المساء سألته :

ـ لماذا تصرّون على كلمة لا إله إلاّ الله ؟ .

ـ لأنّ الأنبياء بما فيهم نبيّنا الأكرم بدأوا الدعوة بهذه الكلمة (قولوا لا إله إلاّ الله تفلحوا) .

ـ إذن محمد لم يدعو لنفسه .

أولاً : الرسول الأكرم دعا لنفسه بالنبوّة لا بالربوبية .

ثانياً : كما ننادي المسيح بـ (السيد) فعليك أن تقولي رسول الله لا محمد . من فضلك .

ـ ولماذا إذن الإصرار على كلمة التوحيد إذا كان رسولكم يعمل مع الله ؟ .

ـ رسول الله كان يعمل لله وليس مع الله كما دعا لتوحيد الله .

ـ ماذا تعني كلمة التوحيد بالدقة ؟ .

ـ تعني أن الله واحد أحد لا شريك له ولا زوجة ولا أب أو أم ولا ابن أي منزّه عمّا ذكرت وغير محتاج لأحد.

ـ وعيسى أليس ابن الله ؟ .

ـ هذا ادّعاؤكم أنتم وحتى اليهود لا يشاركونكم في هذا الإدعاء .

ـ هذا حق وليس إدّعاء ؟ .

ـ هذه أوهام اختلقها بولس وسرتم أنتم على نهجه .

ـ هذه حقائق وليست أوهام كما أنت تدعي .

ـ حسناً أثبتي لي ذلك بالدليل القاطع وسأتحول إلى النصرانية ، إنّ رجال دينكم لم يصلوا لغاية يومنا هذا إلى تحديد شخصية عيسى فهناك الآلاف من النظريات حوله ، وتريدين أنت أن تثبتي ذلك .

ـ إذن كيف حملت العذراء بعيسى ؟ .

ـ تذكري كلمة حملت أي أنها كغيرها من النساء ولكن مكانتها عند الله مختلفة عن باقي النساء ، والمعلوم أن لكلّ نبيّ معجزة والمعجزة بالنسبة لعيسى أنه ولد من غير أب ، أي أنّ الله تعالى قال له : كن فكان .

ـ جوابك غير منطقي ، وعيسى هو ابن الله خلقه من غير أب ومن نور وهو أفضل وأطهر من كل البشر .

ـ لاحظي أنك تناقضين أقوالك . في البداية ذكرت أنه ابن الله خلقه من غير أب وهو نور وأفضل وأطهر من البشر . فإذا كان هو ابن الله فكيف يكون من غير أب ؟ .

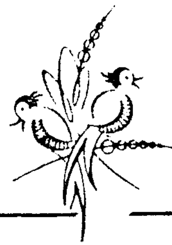
وإذا كان مخلوقاً فهو مثلنا وإن كان يتميّز علينا بالنبوّة ؟ وإذا كان من نور فكيف تقيسينه بالبشر ؟ فالمفروض أن يقاس البشر بالبشر والنور بالنور ، وأنا لا ألومك لأنّ القساوسة لم يصلوا لنتيجة حتى في الألفاظ ، فكونك قستيه بالبشر فهو بشر ، فبأي الأقوال متمسكة ؟ أما قولك إنه أفضل وأطهر فهذا القول مردود عليك . ومن الأفضل أن لا نتحدث في هذا الموضوع حتى لا أحرجك ولا تنسي أننا متفقون على أن لا نتحدث بالدين .

- لا أنا التي بدأت فأكمل .
- نحن متفقون على أن الله تعالى خلق آدم بدون أم أو أب صحيح ؟.
- بالتأكيد .
- فعلى هذا التأكيد يكون آدم أفضل من عيسى (عليهما السلام) بل وأطهر .
- كيف يكون ذلك ؟ .
- لأنّ آدم (عليه السلام) لم يخرج من مخرج الأم حيث يخرج كل المواليد وتعرفين ما أعني جيداً .
- ماذا ؟ .

- أجل فمن أين يولد الناس ، وكيف ولدت أنت . فعلى القياس الذي وضعتموه أنتم يكون لآدم أفضلية ونور وطهارة لم تتسنّ لعيسى لأنّ آدم (عليه السلام) لم يخرج من مخرج الأم ، وبالرغم من ذلك فنحن المسلمين تنصّ عقيدتنا على أنّ جميع الأنبياء الذين اختارهم الله أطهار ولهم نور وهم أفضل من البشر لأنّ اختيارهم من قبل الله دليل طهارتهم ، ونحن لا نفرّق بين الأنبياء من حيث النبوة ، بل من حيث المكانة التي وضعهم الله بها وفضّل بعضهم على بعض ، ولا نأخذ بأقوال البشر ، بالإضافة إلى ذلك فإنّ جميع أهل الأديان السماوية متفقون على أن آدم (عليه السلام) هو أبو البشر ، وجميع الأنبياء من سلالته فمن الأولى أن يكون هو أبو عيسى لأنه من صلبه .

ثم لم أسأله أكثر من ذلك لأنّ الأجوبة كانت تقريباً منطقية ، وأسئلتي

أصلاً كانت من أجل المعرفة لا من أجل التعصّب الديني ، إنّ أساس عقيدتي قبـل الإسلام هي أنّ عيسى ابن الله ولقـد أرسله الله لكي يصلب لفداء خـطايا آدم ، وقبل أن أبدأ بتفنيد عقيدتي السابقة ، لنتعـرض لموضـوع التوحيـد أولاً وبعدها أعود لعقيدتي للحديث عنها من وجهة نظري .



الباب الثالث

التوحيـد ٥٥

حين كان زوجي يتركني وحدي ليعود إلى منزل والدته كنت أتصفح القرآن وألاحظ أثناء قراءتي أنّ معـظم الأنبياء بـل كلّهم يدعـون لتوحيـد الله بما فيهم عيسى ، يدعون للتوحيد وعبادة الله وحده .

ولنقرأ الآيات التي وردت بشأن التوحيد :

- ﴿ لا إله هو الرحمن الرحيم ﴾.	البقرة ١٦٣
- ﴿ لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم ﴾.	البقرة ٢٥٥
- ﴿ لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم ﴾	آل عمران ٢
- ﴿ لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم ﴾	آل عمران ٦
- ﴿ شهد الله أنه لا إله إلاّ هو ﴾	آل عمران ١٨
- ﴿ لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم ﴾	آل عمران ١٨
- ﴿ الله لا إله إلاّ هو ﴾.	النساء ٨٧

- ﴿ الله ربّكم لا إله إلاّ هو ﴾ . الأنعام ١٠٢
- ﴿ لا إله إلاّ هو ﴾ . الأنعام ١٠٦
- ﴿ لا إله إلاّ هو يحيي ويميت ﴾ . الأعراف ١٥٨
- ﴿ لا إله إلاّ هو ﴾ . التوبة ٣١
- ﴿ حسبي الله لا إله إلاّ هو ﴾ التوبة ١٢٩
- ﴿ لا إله إلاّ هو ﴾ هود ١٤
- ﴿ لا إله إلاّ هو عليه توكّلت ﴾ . الرعد ٣٠
- ﴿ لا إله إلاّ أنا فاتّقون ﴾ . النحل ٢
- ﴿ لا إلـه إلاّ هـو لـه الأسـماء الحسنى ﴾ . طه ٨
- ﴿ إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا ﴾ . طه ١٤
- ﴿ الله الذي لا إله إلاّ هو ﴾ . طه ٩٨
- ﴿ لا إله إلاّ أنا فاعبدون ﴾ الأنبياء ٢٥
- ﴿ لا إله إلاّ أنت سبحانك ﴾ . الأنبياء ٨٧
- ﴿ لا إله إلاّ الله ﴾ . محمد ١٩
- ﴿ لا إله إلاّ هو ﴾ . التغابن ١٣
- ﴿ لا إله إلاّ هو ﴾ . المزمل ٩

إنّ ما ذكرته ليس كل ما ورد في القرآن بل هنالك آيات كثيرة ، المهم أننا نستخلص من الآيات السابقة تأكيداً من الله تعالى أنـه (لا ربّ سواه) . أمـا الآيات التالية فإن لله تأكيداً من نوع آخر فلنقرأ :

- ﴿ لا تعبدون إلاّ الله ﴾ . البقرة ٨٣
- ﴿ ألا تعبدوا إلاّ الله ﴾ . هود ٢
- ﴿ أن لا تعبدوا إلاّ الله ﴾ . هود ٢٦
- ﴿ ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه ﴾ . الإسراء ٢٣
- ﴿ اعبدوا الله واتّقوه ﴾ . العنكبوت ١٦
- ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ . العنكبوت ٣٦

- ﴿ قل الله أعبد مخلصاً له ديني ﴾. الزمر ١٤
- ﴿ بل الله فاعبد ﴾. الزمر ٦٦
- ﴿ وما أمروا إلّا ليعبدوا الله ﴾. البيّنة ٥

كما ذكرت فإنّ الآيات التي مضت فيها تأكيد من نوع آخر ويدور حول العبودية ، بعبارة أخرى فإنه تعالى يقول : (لا معبود سواه) ، وهناك آيات كثيرة أيضاً حول هذا المعنى لم نذكرها ولكن لنقرأ الآيات التالية حتى نعرف أنه تعالى يؤيد آياته بآيات أخرى تمنعنا من التأويل فيها فيقول :

- ﴿ وما كان من المشركين ﴾. البقرة ١٣٥
- ﴿ ولا تنكحوا المشركين ﴾. البقرة ٢٢١
- ﴿ وما كان من المشركين ﴾. آل عمران ٦٧
- ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ﴾. آل عمران ١٥١
- ﴿ ولا تشركوا به شيئاً ﴾. النساء ٣٦
- ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾. النساء ٤٨
- ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ﴾. النساء ١١٦
- ﴿ من يشرك بالله فقد حرّم عليه الجنة ﴾. المائدة ٧٢
- ﴿ وإنني بريء مما تشركون ﴾. الأنعام ١٩
- ﴿ وما أنا من المشركين ﴾. الأنعام ٧٩
- ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾. الأنعام ٨٨
- ﴿ ألّا تشركوا به شيئاً ﴾. الأنعام ١٥١
- ﴿ لا شريك له ﴾. الأنعام ١٦٣
- ﴿ وأن لا تشركوا بالله ﴾. الأعراف ٣٣
- ﴿ فتعالى عمّا يشركون ﴾. الأعراف ١٩٠

- ﴿ أيشركون ما لا يخلق ﴾. الأعراف ١٩١
- ﴿ أنّ الله بريء من المشركين ﴾. التوبة ٣
- ﴿ كيف يكون للمشركين عهد ﴾. التوبة ٧
- ﴿ إنما المشركون نجس ﴾. التوبة ٢٨
- ﴿ ولو كره المشركون ﴾. التوبة ٣٣
- ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾. التوبة ١١٣
- ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾. يونس ١٠٥
- ﴿ إنّي بريء مما تشركون ﴾. هود ٥٤
- ﴿ ما كان لنا أن نشرك بالله ﴾. يوسف ٣٨
- ﴿ أن اعبد الله ولا أشرك به ﴾. الرعد ٣٦
- ﴿ ولم يك من المشركين ﴾. النحل ١٢٠
- ﴿ ولا يشرك في حكمه أحداً ﴾. الكهف ٢٦
- ﴿ أن لا تشرك بي شيئاً ﴾. الحج ٢٦
- ﴿ حنفاء لله غير مشركين ﴾. الحج ٣١
- ﴿ يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً ﴾. النور ٥٥
- ﴿ ولم يكن له شريك في الملك ﴾. الفرقان ٢
- ﴿ وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾. العنكبوت ٨
- ﴿ يا بني لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم ﴾. لقمان ١٣
- ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾. الزمر ٦٥
- ﴿ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ﴾. الصف ٩

بعد هذه الآيات التي أوردناها يتضح لنا أن الله تعالى يصرّ على أنه لا

شريك له ، ولم ولن يسمح أن يكون له شريك ، إننا لو أمعنا في آيات الوعيد التي تخصّ الشرك والمشركين نجدها جازمة وحازمة لا تـراجع فيهـا ، أي أنها موقف ثابت أحد صمد واحد لا شيء سواه ولكن هل قال تعالى صراحةً أنه واحد لا شريك له فلنرَ ما يقول سبحانه عن إحدى صفاته :

- ﴿ إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾ . البقرة ١٣٣
- ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ . البقرة ١٦٣
- ﴿ إنّما الله إله واحد ﴾ . النساء ١٧١
- ﴿ وما من إله إلّا الله واحد ﴾ . المائدة ٧٣
- ﴿ قل إنما هو إله واحد ﴾ . الأنعام ١٩
- ﴿ أم الله الواحد القهّار ﴾ . يوسف ٣٩
- ﴿ وبرزوا لله الواحد القهّار ﴾ . إبراهيم ٤٨
- ﴿ وليعلموا إنما هو الله إله واحد ﴾ . إبراهيم ٥٢
- ﴿ إلٰهكم إله واحد ﴾ . النحل ٢٢
- ﴿ أنما إلٰهكم إله واحد ﴾ . الأنبياء ١٠٨
- ﴿ وإلهنا وإلٰهكم واحد ﴾ . العنكبوت ٤٦
- ﴿ ومـا مـن إلـه إلّا الله الـواحـد القهّار ﴾ . ص ٦٥
- ﴿ هو الله الواحد القهّار ﴾ . الزمر ٤
- ﴿ لله الواحد القهّار ﴾ . غافر ١٦
- ﴿ قل هو الله أحد ﴾ . الإخلاص ١

سبحان الله لقد قدّم لنا أربعة من الأدلة وكأنها وضعت خصيصاً للأقـانيم الثلاثة ، فلنر التسلسل الجميل الرائع الذي ضربه الله مثلاً لنا :

قال تعالى :

﴿ إنني أنا الله لا إله إلّا أنا ﴾ = لا ربّ سواه .

ثم قـال :
﴿ أن لا تعبدوا إلاّ الله ﴾ = لا معبود سواه .

ثم قـال :
﴿ وأن لا تشركوا بالله ﴾ = لا شريك له .

ثم قال تعالى :
﴿ إنما إلهكم واحد ﴾ = لا أحد سواه.

بعد كل هذه الأدلة نجد أن الله جلّ جـلاله يعلم مسبقـاً بما سيجـري ، ولهذا أقفل جميع منافذ التأويل والاجتهاد في وحدانيته التي هي في النهاية تعني (أنـه متفرّد في الأمـور) أو (الأمـور كلّهـا رهن مشيئتـه) . ولكن يبقى هنـاك تساؤل ؟ هل هناك ما يؤيد القرآن في الكتب المقدسة ؟ نقول نعم ولنقرأ :

التـــوراة

١ ـ (ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن آدم فيندم) العدد ٢٣ : ١٩ .

٢ ـ (فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السمـاء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه) تثنية ٤ : ٣٩ .

٣ ـ (ليعلم كل شعوب الأرض أن الـربّ هو الإلـه وليس آخر) الملوك الأول ٨ : ٦٠ .

٤ ـ (يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك) الأيام الأول ١٧ : ٢٠ .

٥ ـ (يا الله من مثلك) مزامير ٧١ : ١٩ .

٦ ـ (فبمن تشبهون الله وأي شبه تعادلون به) أشيعيا ٤٠ : ١٨ .

٧ ـ (لأنّ كل آلهة الشعوب أصنام أما الرب فقد صنع السماوات) مزامير ٩٦ : ٥ .

٨ ـ (أنت هو الرب وحدك أنت صنعت السماوات وسماء السماوات وكل

جندها والأرض وما عليها والبحار وكل ما فيها وأنت تحييها كلها وجند السماء لك يسجد) نحميا ٩ : ٦ .

الأناجيل والرسائل

١ - (للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) متى ٤ : ١٠ .

٢ - (ولا تدعوا أحداً على الأرض أباً فإن أباكم واحد وهو الذي في السماوات) متى ٢٣ : ٩ .

٣ - (أما أنتم فلا تدعون سيدي لأنّ معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة) متى ٢٣ : ٨ .

٤ - (لا تقدرون أن تعبدوا الله والمال) متى ٦ : ٢٤ .

٥ - (ليس من صالح إلاّ الله وحده) مرقس ١٠ : ١٨ .

٦ - (الرب إلهنا ربّ واحد). مرقس ١٢ : ٢٠ .

٧ - (بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه) مرقس ١٢ : ٣٢ .

٨ - (وإنما الحاجة إلى قليل بل إلى واحد). لوقا ١٠ : ٤٣ .

٩ - (طوبى لمن يسمعون كلام الله ويحفظون). لوقا ١١ : ٢٨ .

١٠ - (خافوا من الذي بعد ما يقتل له سلطان أن يلقي في جهنم). لوقا ١٢ : ٥ .

١١ - (الله لم يره أحد قطّ) يوحنا ١ : ١٨ .

١٢ - (أنت الإله الحقيقي الوحيد - أو وحدك). يوحنا ١٧ : ٣ .

١٣ - (المعلن الآن والموضح بحسب أمر الله الأزلي في كتب الأنبياء لجميع الأمم لكي يخضعوا للإيمان ، لله الحكيم وحده). بولس رسالة روميه ١٦ : ٢٧ .

١٤ - (وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله). يوحنا ٨ : ٤ .

١٥ - (وأنّه لا إله غير واحد) كورنثوس الأولى ٨ : ٥ .

١٦ - (فنحن لنا إله واحد الأب الذي منه كل شيء ونحن إليه). كورنثوس الأولى ٨ : ٧ .

١٧ ـ (إنما الدّيان والمشترع واحد وهو القادر أن يخلّص وأن يهلك) رسالة يعقوب ٤ : ١٢ .

١٨ ـ (وأنّ الرب واحد ـ أو ـ الأب واحد) بولس افسس ٤ : ٦ .

١٩ ـ (لله الأوحد مخلّصنا بيسوع المسيح) رسالة يهوذا ٢٤ : ٢٥ .

٢٠ ـ (أنت تؤمن أن الله واحد ، حسناً تفعل) يعقوب ٢ : ٢٠ .

منذ أن بدأت كتابة الباب الثالث وضعت نصب عيني إثبات حقيقة واحدة وهي التوحيد فكل هذه الأدلّة والبراهين التي قدمتها ، لأقنع نفسي أولاً ومن ثم إقناع الآخرين ، قضيت سنين من البحث والاطّلاع لكي أصل إلى نتيجة مقنعة بل الأصح أن أقول قناعة ثابتة وغير قابلة للنقاش وهي كلمة « لا إله إلاّ الله » .

لا ربّ سواه ، لا معبود سواه ، لا أحد سواه ، لا شريك له .

ولكن هل يشاركني أحد من الغربيين في هذه القناعة ، لنقرأ أقوال العلماء والأدباء الغربيين عن التوحيد :

ـ القس : ديفيد كلداني كتاب (المسيح في القرآن) صفحة ٢١٠ :

« الاعتقاد بأن الله هو الأب ، والله هو الابن ، والله هو الروح القدس (المقدسة) ، هذا الاعتقاد كفر صريح بوحدانية الله ، واعتراف متهور ، بثلاث كائنات ناقصة ، لا بدّ لي من تذكير النصارى بأنهم ما لم يؤمنوا بوحدانية الله المطلقة وينبذوا الإيمان بالأشخاص ، فإنهم يكفرون قطعاً بالإله الحقيقي » .

ـ الشاعر لامرتين : كتاب (مقارنة الأديان) صفحة ٢٩٧ :

« إذا كان مقياس العظمة هو إقامة حكم السماء في الأرض ، فمن ذا ينافس محمداً الذي محا مظاهر الوثنية وثبت عبادة الله وقوانينه في عالم الوثنية وبقوة » .

ـ العالم الإنجليزي سيل : كتاب (مقارنة الأديان) صفحة ٤٢ :

« أسرف المسيحيون في عبادة القديسين والصور المسيحية ، وجد خلاف عن طبيعة المسيح البشرية وما إذا كانت مزدوجة أو إلهية تلاشت فيها طبيعة المسيح البشرية كما تتلاشى قطرة من الخل تقع في محيط بحر لا قرار له » .

ـ البروفسور الفرنسي سنكس : المصدر السابق صفحة ٢٩٦ :

« إنّ الإسلام خلص الإنسان من الوثنية وعبادة الإنسان والأشجار والأنهار ودفعه إلى أن يراجع نفسه ليتعرف على خالقه الحقيقي » .

ـ المؤرخ غوستاف لوبون : مجلة (الإسلام وطن) العدد ١٣ :

« في الحقيقة إنّ فكرة التوحيد الإسلامية كانت شديدة على الفكر العالمي كله ، فإذا جئنا إلى الهند وجدنا أثر التوحيد واضحاً على الإنسان الهندي ، فقد كان الهنود يعبدون ملايين الآلهة ، فلما دخل الإسلام شبه القارة الهندية تراجع هذا التفكير وهوت آلهة كثيرة وظهر بالهند مفكرون قالوا بالتوحيد » .

ـ الأب آموري : كتاب (المسيح في القرآن) صفحة ٣٣٣ :

« الأقانيم الثلاثة ليست هي الله بل هي سامية خلقها الله أولاً لتقوم بتنفيذ أغراضه » .

ـ الأب كيرنثوس : كتاب (قصة الديانات) صفحة ٣٨٢ :

« إنّ المسيح إنسان عادي ، لم يكن إلهاً بل إنساناً ولد بالطبيعة » .

ـ الأب نسطور : (الإسلام والمسيحية في الميزان) صفحة ٣١٤ :

« إنّ الله أرسل إلى العالم رسولاً المسيح كأحد الرسل والأنبياء ويكون استحقاقه ومحبته ووساطته بين الله والبشر متناهية » .

أستخلص مما ذكرت أن التوحيد ليس كما قال زوجي بأن الله لا شريك له ولا زوجة له ، كلا ، فبالإضافة إلى ذلك فإنّ التوحيد يعني صفاء النفس من الشوائب المادية لذلك نرى أن هذه الكلمة أزالت عن العقول المتحجرة الشرك وأصبحت ذات تفكير وتدبير وبصيرة ، هذه النتيجة بحدّ ذاتها معجزة للنبي

الأكرم (ص) لأنه استطاع أن يغيّر العقول بكلمة التوحيد ، إنّ الشرك وعبادة الأصنام تحصران التفكير بالماديات والمرئيات ولهذه الأسباب نرى الكثير يلجأون إلى الحاخام أو القسيس ليعترفوا بالذنب أمامه وبعدها يخرجون بدون ذنوب !! كيوم ولدتهم أمهاتهم ، وكأن الذي غفر لهم هو الله ، إنّ النبي الأكرم (ص) حين دعا إلى التوحيد إنما دعا إلى الفضيلة .

وهل هناك فضيلة تساوي شهادة أن لا إله إلاّ الله .

إنّ الحياة الدينية في مكة قبل التوحيد كانت متجهة إلى ٣٦٠ صنماً تحيط بالكعبة ، والناس يطوفون حولها عُراة ويقومون بوأد البنات والزنا والميسر والبغاء وجميع الموبقات ، لنتصور الخليفة عمر (رض) قبل التوحيد وقد صرخت تلك المرأة صرختها الشهيرة في قضية المهور قائلة : ليس لك هذا يا عمر . فماذا سيكون ردّ عمر ؟ على أفضل الاحتمالات سيسخر منها هو وأصحابه ويتركونها ، وفي المساء تكون قضية المرأة نفسها أضحوكة الرجال في دار الندوة ، ولكن كلمة التوحيد التي آمن بها عمر (رض) جعلته يقول : أخطأ عمر وأصابت امرأة . ونفس القصة لو جرت مع أحد البابوات لكانت المرأة في عداد الأموات بتهمة (الهرطقة) ، وكلمة التوحيد التي جعلته (رض) يقيم الحد على ابنه في قضية الخمر ، وكلمة التوحيد جعلته يقيم التعزير على ابن عمر بن العاص لأنه لطم ذمياً وكلمة التوحيد التي جعلت الإمام علي (كرّم الله وجهه) ينام في فراش النبي (ص) معرضاً حياته للموت فداءً لرسول الله (ص) . وكلمة التوحيد التي جعلت الخليفة أبو بكر الصديق (رض) يقاتل المرتدين ويعيد كلمة التوحيد إلى وضعها ، ولو أردنا أن نحصي ما فعلته كلمة التوحيد في تاريخ البشرية فسيلزمنا عشرات الآلاف من الكتب .

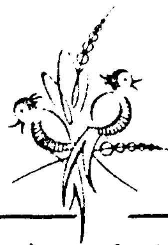
إذن التوحيد هو الذي جعلهم يهاجرون إلى الحبشة مرتين .

التوحيد هو الذي جعلهم يتركون ديارهم وأموالهم ليهاجروا إلى المدينة .

التوحيد جعلهم يقاتلون أهليهم وعشيرتهم في بدر وأُحد والخندق وحنين .

التوحيد هو الذي خلّص القدس الشريف أيام الخليفة عمر (رض) .

التوحيد هو الذي فتح مصر وبلاد فارس ونشر الإسلام في كل بقاع العالم لا إله إلّا الله اللهم اجعلني موحدة لك حتى تدخلني الجنة .



الباب الرابع

الكتب المقدسة ○○

في الحقيقة لا أدري من أين جاءت كل هذه الكتب المقدسة ، ومن أين جاءت فكرة تأليه عيسى أو جعله ابناً لله ، فمعظم المؤرخين شرقيين وغربيين يشككون في تلك الكتب والفكرة وحتى تاريخ المسيح نفسه ، بل إن البعض ذهب إلى أبعد من ذلك وهو التشكيك بالمسيح نفسه والعياذ بالله ! .

كما وأجهل تاريخ ولادة هذه الكتب وتاريخ ولادة نظرية أن عيسى ابن الله أو هو الله بالدقة ، ولكن جاء في مقدمة تفسير القمي : ذكر القس إرنست وليام في كتابه (بدء المسيحية) إذ قال : « إنّ إنجيل مرقس أقدم الأناجيل إذ كتب حين انتشرت النصرانية في الأرجاء . وكانت كتابته بعد (صلب) عيسى بأربعين سنة » . فعلى قول القس وليام يكون الإنجيل كتب بعد ١٤٦٠٠ يوم !! .

إنني أتحدّى أكبر عباقرة العالم أن يتذكر موضوع إنشاء كتبه قبل عشر سنوات !! بالإضافة إلى أن الأعداد الهائلة من الكتب والرسائل المقدسة والتي

تعترف الكنيسة بها جميعاً القديم منها والجديد يجعل هذه الكتب والرسائل موضع شك فعددها ٦٦ كتاباً مقدساً تمثّل ١٦ جيلاً وامتداداً لـ ٣٦ نبياً وهناك ثمانية كتب يعترف بها قسم ولا يعترف بها قسم آخر ، أتذكر برنامجاً أمريكياً فكاهياً عرض عشرة أشخاص كل واحد منهم في كابينه ، على أن أحدهم لا يسمع الآخر ، فروى مقدم البرنامج قصة للشخص الأول وطلب منه أن ينقلها للثاني والثاني للثالث وهكذا ، وعند العاشر خرجت القصة لا تمت بصلة إلى ما رواها الأول .

والآن دعني أحصي لك الكتب المقدسة المعترف بها من قبل الكنيسة المسيحية ولنبدأ بالعهد القديم :

١ التكوين
٢ الخروج
٣ اللاويين
٤ العدد
٥ التثنية
٦ يشوع
٧ قضاة
٨ راعوث
٩ صموئيل الأول
١٠ صموئيل الثاني
١١ الملوك الأول
١٢ الملوك الثاني
١٣ الأيام الأول
١٤ الأيام الثاني
١٥ عزرا
١٦ نحميا
١٧ إستير

١٨ أيوب
١٩ المزامير
٢٠ الأمثال
٢١ الجامعة
٢٢ نشيد الإنشاء
٢٣ أشيعيا
٢٤ إرميا
٢٥ مراثي إرميا
٢٦ حزقيال
٢٧ دانيال
٢٨ هوشع
٢٩ يوئيل
٣٠ عاموس
٣١ عوبديا
٣٢ يونان
٣٣ ميخا
٣٤ ناحوم
٣٥ حبقوق
٣٦ صفنيا
٣٧ حجي
٣٨ زكريا
٣٩ ملاخي
٤٠ سفر أزوراس الأول
٤١ سفر أزوراس الثاني
٤٢ طوبيت
٤٣ يهوديت

٤٤ أستير (السبعة فصول المضافة للأصلي)
٤٥ حكمة سليمان
٤٦ يشوع بن سيراخ
٤٧ باروخ
٤٨ نشيد الفتيان الثلاثة
٤٩ قصة سوسنة
٥٠ بعل والتنين
٥١ صلاة منسى
٥٢ المكابيين الأول
٥٣ المكابيين الثاني

والكتب الأربعة عشر الأخيرة تسمى مجموعة (أبو كريفا) واليهود لا يعترفون بها وقد ألغوها والظاهرة أنها لا تساير مصالحهم الخاصة ، المسيحيون لا يعترفون بها عدا الكاثوليك فهم وحدهم يعترفون بها .

أما مجموعة العهد الجديد التي يعترف بها المسيحيون ولا يعترف بها اليهود !! فهي :

١ إنجيل متى
٢ إنجيل لوقا
٣ إنجيل مرقس
٤ إنجيل يوحنا
٥ أعمال الرسل
٦ رسالة بولس إلى رومية
٧ رسالة بولس إلى كورنثوس الأولى
٨ رسالة بولس إلى كورنثوس الثانية
٩ رسالة بولس إلى غلاطية
١٠ رسالة بولس إلى افسس

١١ رسالة بولس إلى فيلبي
١٢ رسالة بولس إلى كولوسي
١٣ رسالة بولس إلى تسالونيكي الأولى
١٤ رسالة بولس إلى تسالونيكي الثانية
١٥ رسالة بولس إلى تيموثاوس الأولى
١٦ رسالة بولس إلى تيموثاوس الثانية
١٧ رسالة بولس إلى تيتس
١٨ رسالة بولس إلى فليمون
١٩ رسالة بولس إلى العبرانيين
٢٠ رسالة يعقوب
٢١ رسالة بطرس الأولى
٢٢ رسالة بطرس الثانية
٢٣ رسالة يوحنا الأولى
٢٤ رسالة يوحنا الثانية
٢٥ رسالة يوحنا الثالثة
٢٦ رسالة يهوذا
٢٧ رؤيا يوحنا

فالمجموع الكلي مع الكتب الملغاة ٨٠ كتاباً مقدساً !! سؤالي إلى كل نصراني منصف أقول : أيعقل هذا ؟ كيف أستطيع أن أجزم بصحة ما ورد في هذه الكتب ؟ إنني لا أستطيع أن أطلق عليها حتى كلمة (الأحاديث العيسوية) .

المسلمون لديهم كتب للأحاديث النبوية جمعوا فيها الأحاديث وهي لا تتجاوز العشر ، وهناك شبه إجماع بل إجماع على أن هذه الأحاديث ليست كلها صحيحة لأنّ بعض الإسرائيليات تسربت إليها لذا فهم لا يؤمنون إيماناً مطلقاً بكل ما ورد في تلك الصحاح من أحاديث ، علماً أن رواياتهم هي عن

الأشخاص الذين صاحبوا رسول الله (ص) وعاشروه ، لا ممن لم يرَ عيسى ولم يكن أحد تلاميذه كلوقا ومرقس وبولس .

لقد كان المسلمون الأوائل من الرواة للأحاديث يسافرون سنين من بلدٍ إلى بلد لكي يتأكدوا من صحة الحديث حتى لا يتقوّلوا على رسول الله (ص) الكذب ، في حين أنّ الكنيسة تعترف بالتحريف في الكتب المقدسة ولكن هناك تبرير وهو (ان المضمون لم يتغير) .

أقول : بما أن هناك اعتراف مجمع عليه فإذاً التحريف قد أصاب عيسى أيضاً كونه ابن الله أو هو الله ، والمعروف والمعلوم لكل المؤرخين أن عيسى كان يتحدث الآرامية لكن الإنجيل كان مكتوباً باللغة اليونانية ثم ترجم إلى عدة لغات منها العربية ، فكيف يصدق العاقل أن الإنجيل لم يصبه التحريف لتقارب المضمون !! علماً بأنه ترجم إلى (٥٠) لغة ، واختلاف النقل يجب أن لا نغفله أيضاً ، لنعطي مثالاً واحداً حتى يكون ما ذكرناه أوضح ، لنأخذ كلمة (أونكل) (uncle) باللغة الإنجليزية ، فهذه الكلمة تعني العمّ أو الخال بينما في اللغة العربية نجد كلمة العم تطلق على أخوة الأب وكلمة الخال تطلق على أخوة الأم وهاتين الكلمتين يترتب عليهما التالي : (لاحظ الجدول)

العم	الخال
١ ـ يرث أخاه إذا لم يكن له أبناء	الخال لا يرث زوج أخته
٢ ـ يرث ابناء أخيه إذا لم يكن لهم أب وأم العم ترث وأخوات العم (العمات) يرثن أيضاً	الخال لا يرث إلاّ ما يصيبه من إرث أخته إذا ماتت ولم يكن لأخته أبناء أو زوج أو أم أو أب
٣ ـ هناك رابط الدم بين العائلة حيث أن الأب والجد واحد	الخال تنتهي علاقته بزوج أخته بمجرد طلاق أخته
٤ ـ أعمام الأب يمكن أن يرثو إذا لم يكن للأب أبناء أو أخوة أو أم أو أب	لا يرث شيئاً

٥ ـ إذا توفى الأبوان فللعمّ أن يحتضن الأطفال أولاً وإذا لم يكن هناك عم فالعمة وإذا لم فالجد للأب وإذا لم يكن فللجدة من ناحية الأب أيضاً وهكذا .

إذا غاب كل الذين ذكرناهم من أفراد أسرة الأب وأقربائه فمن المحتمل أن تؤول الحضانة إلى الخال .

ولهذا نجد أن كلمة بسيطة يترتّب عليها إشكال عظيم ومعناها مختلف تماماً في العربية عن الإنجليزية فما بالنا ونحن نتحدث عن كتاب مقدس عظيم ترجم إلى أكثر من ٥٠ لغة ونقول عنه صحيحاً ! كيف يكون صحيحاً والذي كتبه مرقس ولوقا ولم يكون من أصحاب عيسى ولا من تلاميذه ، ولماذا لا يؤخذ بأقوال القديس (برنابا) الذي عاش وصاحب عيسى إلى أن رفعه الله ، ونقل عنه مباشرة بدون وساطة أو عنعنة .

والأدهى من ذلك أن هناك إقراراً بأن الإنجيل ليس كلام السيد المسيح المباشر ، بل هو ما كتبه الرسل . ولكن أليس من المعقول جداً أن يكون الرسل قد كتبوا بما تأثروا به ؟!

الكنيسة لديها الجواب جاهزاً كالعادة ، فحول هذا الموضوع تقول : (بما أن الكتب متفقة في المعنى وواحدة الغاية فهي صحيحة وإن اختلفت) !!

فبالله عليكم يا أصحاب العقول الحكيمة كيف تفسّرون هذا القول ؟! ، سألت القس عن الاختلافات الموجودة في الأناجيل وكيف نوفّق بينها ، ثم ألا تعتبر متناقضه ؟ قال : كلا (إن ائتلاف وتشابه الكتب تجعلنا نثق بها) .

نثق وما معنى كلمة نثق ؟ إن من أبسط الأمور البديهية أن الواجب يحتّم على الجندي إطاعة أوامر الضابط إطاعة عمياء علماً بأنها صادرة عن إنسان مثله ، فالضابط حين يأمر الجندي بمهمة قتالية ترى هل يستطيع الجندي أن يقول للضابط : عفواً سيدي بما أني لا أثق بك فلن أنفّذ أوامرك ! ترى ما مصير

هذا الجندي بعد أن قال ما قال : فمن المؤكد أنه سيقدم للمحاكمة بتهمة رفض الأوامر العسكرية فما بالكم ونحن نتحدث عن أوامر السماء التشريعية والتي هي تنفيذية في آن واحد ، وعلى الجميع الالتزام بها دون خيار للمؤمن فهي من الربّ الخالق إلى العبد المخلوق ، فكوننا نثق أو لا نثق فلن نضر أو ننفع الله شيئاً .

إنّ عظمة الإسلام تتضح من خلال القرآن المجيد الذي لم يستطيع مخلوق أن يعبث به منذ أن أنزله الله على صدر خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ص) . كتاب واحد لا ٨٠ كتاباً ، بالرغم من اختلاف المسلمين إلى عدّة مذاهب إلّا أن اختلافهم نعمة لا نقمة ، واختلافهم في الفروع لا في الأصول وفي النهاية يأتمرون بأوامر كتاب واحد .

يقول الباحث أندريه مايكل في كتابه (الإسلام وحضارته) صفحة ٨٣ :

« المسلمون مسلمون قبل أن يكونوا سنّة أو شيعة أو خوارج وبصرف النظر عن خلافاتهم المذهبية فهم في نفس الارتباطات لإيمانهم » .

إضافة إلى ذلك نجد ألفاظ القرآن بعيدة عن الألفاظ المشينة أو المخلة بالأدب ولكن لو تصفحنا الكتب التي تسمى بالمقدسة لأصابنا الغثيان وانتابنا الشعور بالحياء ، إقرأ ما يقوله الكتاب المقدس عن سليمان (عليه السلام) في نشيد الإنشاء/٧/ ويزعمون أن هذا الشعر لسليمان :

« ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم . . دوائر فخذيك مثل الحليّ صنعة يدي صنّاع سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج . . بطنك . . ثدياك . . . (عدم التكملة من الكاتبة) . . . تعالى يا حبيبي لنخرج إلى الحقل ولنبِت في القرى . . . لنبكرن إلى الكرم لننظر هل أزهر الكرم هل تفتح العقال هل نور الرمان هناك أعطيك . . . » نشيد الإنشاد السابع إلى هنا يكفي فلا أستطيع أن أنقل أكثر من ذلك ومن أراد المزيد فليراجع الكتاب المقدس العهد القديم وأنا أتحدى نزار قباني أن يقول مثل هذا الشعر بل أنه ليستحي أن يقول ما قاله سليمان .

ثم اقرأ ما جاء في الكتاب المقدس عن نبي الله لوط (عليه السلام) كما ورد في سفر التكوين الإصحاح ١٩ : ٣٠ ـ ٣٧ :

« وصعد لوط صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة وقالت الكبرى للصغرى إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة أهل الأرض هلمّ نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ، ودخلت الكبرى واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن قالت الكبرى للصغرى اني اضطجعت البارحة مع أبي فهلمّ نسقيه خمراً أيضاً وقامت الصغرى واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحملت ابنتا لوط من أبيهما » !! .

قرأتم ؟ وأنا الآن أستحلف كلاً بما يؤمن به هل علمتم أن الأرض قد خلت من الناس والبشر على عهد لوط ؟ وهل حين غضب الله على قوم لوط أباد كل الخلق ؟ بحيث أن ابنتا لوط اضطرّتا أن تزنيا مع أبيهما لتحييا نسلاً .

لقد جعلوا من لوط (عليه السلام) زانياً وشارب خمر ومعتوه لا يعقل ما يفعل حسبنا الله ونعم الوكيل .

أما داوود (عليه السلام) فكما جاء في سفر صموئيل الثاني الإصحاح (١١) فقد قام بقتل قائد جيشه أوريا لكي يخلو له الجو ويتزوج زوجة أوريا بعد أن اغتصبها وزوجها في الحرب وفعلاً تزوجها وأنجب منها سليمان وهذا يعني بالنتيجة أن نبي الله داوود (عليه السلام) (قاتل وزانٍ وأنجب ابن زنى وهو سليمان) والعياذ بالله .

أما في الإنجيل كما يروي يوحنا في الإصحاح ١٠ : ١ ـ ١٨ يقول عيسى أو يصف جميع خلق الله بالخراف أي بالبهائم ، أما هو باب الخراف (باب الحظيرة) الحامي له ويصف جميع من جاء قبله من الأنبياء بالسراق واللصوص .

وفي إنجيل متى الإصحاح ١٩ : ١٢ الحديث لعيسى طبعاً :

« يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات » .

أقول بالله عليكم ألا يوجد من يسأل هؤلاء ويقول لهم : هل خالق الخلق بحاجة لعبادة وصلاة وصيام عباده السالمين المعافين حتى يصل به الأمر أن يحتاج لعبادة الخصيان !!؟ كلّا لا يجوز سؤال الكنيسة لأنك إن سألتهم سيحرمونك من دين المسيح ويسحبون منك كرت الدين وتصبح إنساناً بدون دين وهذه هي الطامة الكبرى .

وحتى عيسى (عليه السلام) لم يسلم منهم فلقد جعلوا مكان ولادته في اسطبل للخيل أو الحيوانات ولقبوه بأسماء مبتذلة وحقيرة كالوضيع مثلاً . . الخ من الأسماء الغير لائقة به (عليه السلام) ولم يكتفوا بالأنبياء بل ارتفعوا إلى الله سبحانه وتعالى عمّا يصفون حيث نجد الله تعالى يشتم نفسه .

يقول تعالى : « تبّاً لي لأنني صرخت بخراب بيتي واحتراق الهيكل ونهب أولادي » .

هذه هي أقوال الكتب التي كنت أسمّيها قبل إسلامي بالمقدسة ، ولا يحق لي أن أناقش فيها لأنها صحيحة فبالله أين العقول ؟ أين ذوي الألباب ؟ أين أصحاب الكلمة الحقّة ليقولوا : لا هذا باطل وبما أن الكنيسة تعترف بتلك الكتب قديمها وجديدها فلتسمع رأي ول ديورانت إذ قال في قصة الحضارة نقلاً عن مجلة (الإسلام وطن) العدد ٣٢ :

« إنّ اليهود قد انحطوا بتصويرهم لمعبودهم إلى درك لم ينحط إليه الوثنيون في اعتقاداتهم البدائية أو الأكثر تطوراً » ولكن يا سيد ديورانت تَرَى هل كتبنا المسيحية المقدسة أكثر تطوّراً ؟ .

اللهم لا ربّ سواك ، لا معبود سواك ، لا أحد سواك .



الباب الخامس

التأليه

إن الحديث عن عيسى (عليه السلام) كونه (الله أو ابن الله) حديث طويل وذو شجون ، فلقد كان ولا يزال موضع خلاف بين اليهود والنصارى والمسلمين ، وأصل الخلاف بين الأديان الثلاثة يدور في فلك واحد وهو :

١ ـ هل هو الله أم ابن الله ؟ .

٢ ـ هل هو نبي كسائر الأنبياء ؟ .

٣ ـ هل قتله اليهود أم رفعه الله إليه ؟ .

الطائفة الأولى وهم اليهود يقولون :

إنّ عيسى (عليه السلام) ليس ابن الله ولا نبي ولا رسول ، بل هو ابن خطيئة وقد قتلوه وصلبوه .

الطائفة الثانية وهم النصارى يقولون :

هو الله أو ابن الله وأنّ اليهود صلبوه .

الطائفة الثالثة وهم المسلمون يقولون :

ليس الله ولا ابن الله بل نبيّ مرسل كسائر الأنبياء ولم يقتل أو يصلب بل رفعه الله إليه .

في الحقيقة في هذا الموضوع سأركّز الاهتمام على أقوال الطائفة الأولى والثانية وسأترك الثالثة لا لنقص فيها أو خلل والعياذ بالله ، إنما لأنّ الأولى والثانية لا يقرّون بها ، وأنا أقبل بذلك مؤقتاً حتى لا أتّهم بأنني آخذ بآراء خصوم الطائفة الأولى والثا: ولهذا سأستعين بغير المسلمين سأخاصمهم بأقوالهم أي (من فمك أدينك) وأما الطائفة الثالثة ستكون شاهدة على ما يكتب ثم نطلب منها فيما بعد حكمها العادل ، أي أن لا تلتزم أي طرف وتحكم بالحق الذي أنزله الله في كتابها ، إذن ما على الأخيرة سوى أن ترتاح قليلاً أو لتقرأ معي ما تقوله كل طائفة حسب كتبها المقدسة .

الطائفة الأولى اليهود :

كما ذكرنا أنها لا تعترف بأي صفة لعيسى بل تذهب إلى أكثر من ذلك وتقول في عيسى وأمه كما جاء في التلمود ، نقلاً عن كتاب (الكنز المرصود) ـ عبد الله التل صفحة ٧٤ ـ ٧٦ :

« إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكري (باندارا) عن طريق الخطيئة ، وأن الكنائس النصرانية هي مقام القاذورات ، والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وإن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها ، وأن العهد المسيحي لا يكون صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به ، وإن من الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرّات رؤساء المذهب النصراني ، وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل » .

إن هذه الشتائم على عيسى وأمه العذراء (عليهما السلام) ورميها بالزنى، ليترفّع عنها حثالة المجتمعات ، إلاّ أني أستغرب من موقف الكنيسة ،

فموقفها يثير الدهشة والاشمئزاز في آن واحد ، فالتلمود اليهودي يتهم السيدة مريم بالفاحشة ولكن الكنيسة تحبهم .

المسلمون يؤكدون طهارة مريم ولكن الكنيسة تكرههم .

التلمود يصف الكنيسة ورجالها بالقاذورات والكلاب ولكن الكنيسة تودهم .

المسلمون يصفون القسيسين بالمؤمنين وأهل الكتاب والكنيسة تبغضهم .

اليهود يقولون نحن قتلنا المسيح والكنيسة تبرئهم.[1] .

المسلمون يقولون إن الله حفظ السيد المسيح وأكرمه برفعه إليه والكنيسة تتهمهم وبالكذب تصفهم .

اليهود يقولون إنّ المسيح ابن زنى حسب كتبهم والكنيسة تقدّسهم .

المسلمون يقولون إن المسيح كلمة الله ألقاها إلى مريم والكنيسة تتهجّم على كتابهم .

اليهود يحللون قتل المسيحي وهو من الأمور المأمور بها عندهم والكنيسة تسالمهم .

المسلمون يحرّمون قتل النفس أي نفس بدون تمييز إلاّ بالحق والكنيسة تحاربهم .

اليهود يقولون إنّ عيسى وأمه في لجّات الجحيم والنار والكنيسة موافقة .

المسلمون يقولون إنّ عيسى وأمه في الجنان مع المصطفين الأخيار والكنيسة رافضة .

اليهود يقولون خلق البشر ليكونوا عبيداً لنا والكنيسة تقبل .

---

(١) فتوى البابا بولس السادس عام ١٩٦٥ وفتوى البابا يوحنا بولس الثاني عام ١٩٨٩ .

المسلمون يقولون خلق الناس أحراراً لا فضل لعربي على أعجمي إلّا بالتقوى والكنيسة تمانع .

فما هذا الحب الذي يعمي القلوب التي في الصدور عن الحقائق ، فيجعل السقيم معافى والمعافى سقيماً ، الله أعلم . ترى كم من الأموال تتلقى الكنيسة لتجعل من الحقائق أكاذيب ومن الأكاذيب حقائق ؟ لا أملك سوى قول ﴿ إنّا لله وإنّا إليه راجعون ﴾ .

الطائفة الثانية النصارى :

نحن الآن بصدد مناقشة عقيدة الطائفة الثانية أو قانونها في تأليه عيسى أو جعله ابناً لله أو صلبه ، لذا أرجو من الطائفة الثالثة أن تركّز معي فكرها لأنّ المناقشة ستكون دقيقة جداً . إن الفكر المسيحي يؤمن بأن عيسى هو الله أو ابن الله ، ويؤمن كذلك بأنه قدّم نفسه للصلب . . . طائعاً . . . مختاراً !! ليكفّر عن خطيئة آدم وذرّيته ، ولكن لنرَ من خلال الكتب ونقرأ ، هل فعلاً ادّعى عيسى بذلك ؟ .

١ ـ إنجيل مرقس ٧ : ٦ ـ ٧ عن عيسى مستشهداً بالنبي أشعياء :

« أنتم المراؤون كما هو مكتوب ، هذا الشعب يكرمني بشفتيه ، وأما قلبه فمبتعد عني ، وباطلاً يعبدونني » .

٢ ـ متى ٢ : ٦
« وأنت يا بيت لحم ، أرض يهوذا ، لست الصغرى في مدن يهوذا الرئيسية لأنه منك سوف يخرج زعيم » .

٣ ـ متى ٢ : ٢٣
« وجاء وسكن في مدينة تسمى الناصرة ليتم ما قيل بالأنبياء » .

٤ ـ متى ٤ : ٧
عيسى يقول للشيطان :
« لا تجرب الربّ إلهك » .

٥ ـ متى ٤ : ١٠

عيسى يقول للشيطان أيضاً :

« للربّ إلهك تسجد وإيّاه وحده تعبد » .

٦ ـ متى ٥ : ١٦

« ويمجّدوا أباكم الذي في السماوات » .

٧ ـ متى ٦ : ٤

« وأبوك الذي يرى في الخفية يجازيك عنها » .

٨ ـ مرقس ٦ : ٤

« وقال لهم يسوع : ليس نبي بلا كرامة إلاّ في وطنه ، وفي أهله ، وفي بيته » .

٩ ـ مرقس ١٠ : ٢٧

« فحدق يسوع وقال : ذلك يستحيل عند الناس لا عند الله ، فإن كل شيء مستطاع عند الله » .

١٠ ـ مرقس ١٢ : ٢٩

« الرب إلهنا هو الربّ الوحيد » .

١١ ـ لوقا ١ : ٤٧

« وتبتهج روحي بالله مخلصي » .

١٢ ـ لوقا ١ : ٧٦

« وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى » .

١٣ ـ لوقا ٤ : ٤٣

« لا بدّ لي أن أبشر المدن الأخرى بملكوت الله لأني لهذا قد أُرسلت » .

١٤ ـ لوقا ٧ : ٣٦

« فكونوا رحماء كما أن أبيكم رحيم » .

١٥ ـ لوقا ٧ : ١٦

لقد قام فينا نبي عظيم ، وافتقد الله شعبه » .

١٦ ـ يوحنا ٤ : ١٩

« وقالت له المرأة : يا سيدي أرى أنك نبي » .

١٧ ـ يوحنا ٥ : ٤٦

« لو كنتم تصدقون موسى لصدقتموني أنا أيضاً ، لأنه قد كتب عني » .

١٨ ـ يوحنا ٦ : ١٤

« هذا الرجل هو في الحقيقة النبي الآتي إلى العالم » .

١٩ ـ يوحنا ٧ : ٤٠

« لا جرم أن هذا هو النبي » .

٢٠ ـ ٩ : ١٧

« وقالوا للأعمى : وأنت ماذا تقول عنه وقد فتح عينيك ؟ قال : إنه نبي » .

٢١ ـ يوحنا ٨ : ٤٠

« وقد كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله » .

٢٢ ـ متى ٥ : ١١

« قالوا عنكم كلمة شريرة من أجلي كاذبين ، فافرحوا وتهللوا لأنّ أجركم عظيم في السماوات فإنهم هكذا طردوا الأنبياء من قبل » .

٢٣ ـ متى ١٦ : ١٣ ـ ١٦

« سأل يسوع تلاميذه قائلاً : مِن أين البشر في نظر الناس ؟ قالوا : بعضهم يقولون إنه يوحنا المعمدان وغيرهم إنه إيليا وغيرهم إنه إرميا أو واحد من الأنبياء . فقال لهم وفي نظركم أنتم من أنا ؟ أجاب بطرس (أنت المسيح ابن الله الحي) » .

ففي متى : أنت المسيح ابن الله الحي الفقرة ١٦ : ١٣ ـ ١٦
وفي مرقس : أنت المسيح الفقرة ٨ : ٢٩
وفي لوقا : أنت مسيح الله الفقرة ٩ : ٢٠
وفي يوحنا لا أثر لكلمة ابن الله أو
مسيح الله

لذا يجب أن نأخذ رأي الأغلبية أي أنه المسيح المرسل كأيّ نبي أو رسول ! وستعرفون حكاية الأغلبية فيما بعد .

٢٤ ـ متى ٢١ : ٤٦
« وطلبوا أن يقبضوا عليه إلّا أنهم خافوا من الجموع لأنه كان عندهم نبيّاً » .
أي أن عيسى كان بنظر جميع سكان فلسطين نبي فقط لا غير .

٢٥ ـ مرقس ١٠ : ١٧ ـ ١٨
« وفيما هو خارج (أي عيسى) إلى الطريق بادر إليه إنسان وجثا له سائلاً : أيها المعلم الصالح ، ماذا عليّ أن أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ . فقال له يسوع : لم تدعوني صالحاً ؟ . . ليس من صالح إلّا الله وحده » .

٢٦ ـ الخروج ٢٠ : ٢١
« أنا الربّ إلهك الذي أخرجك من أرض مصر بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي » .

٢٧ ـ أشعيا ٤٢ : ٢٢ ـ ٢٥
« أنا الربّ اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر » .

٢٨ ـ أشعيا ٣٧ : ١٦ ـ ٢٠
« فبمن تشبهون الله فيساويه » .

٢٩ ـ التثنية ١٤ : ١
« أنتم أولاد للربّ إلهكم » .

٣٠ ـ التثنية ٦ : ٤
« إسمع يا إسرائيل (يعقوب) الربّ إلهنا ربّ واحد » .

٣١ ـ التثنية ٦ : ١٣
« الربّ إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف » .

وأكتفي بهذا القدر من نصوص الكتب المقدسة (المعترف بها) ولو أمعنّا النظر جيداً في تلك النصوص لما وجدنا نصّاً واحداً ادّعى فيه عيسى (عليه السلام) إنه الله أو ابن الله ، أي أنه لم ينسب نفسه لله كابن مثل نسبتنا نحن لآبائنا أي أنه نسب نفسه نسبة مجازية كالنصوص التالية :

١ ـ صموئيل الثاني ٧ : ١٢ ـ ١٥ الله يخاطب داوود عن سليمان :
« أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً » .

٢ ـ الخروج ٧ : ١ الله يخاطب موسى
« أنظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيّك » .

ولكن هل ادّعى سليمان (عليه السلام) إنه ابن الله بالرغم من هذا النداء الواضح والصريح وهل ادّعى موسى (عليه السلام) يوماً ما أنه إله بل إن كل عداوة موسى لفرعون كون فرعون ادّعى الألوهية والربوبية .

تمعن في النصوص ٧ و١٤ و٢٢ وكلها نداءات مجازية لا أكثر ثم انظر إلى التناقض العجيب في النص ٢٣ فإننا نرى الرسل المقدسين (المعصومين) وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا لم يتفقوا على اسم واحد لعيسى (عليه السلام) .

فمتى قال : أنت المسيح ابن الله الحي .

ومرقس قال : أنت المسيح .

ولوقا قال : أنت مسيح الله .

أما القديس يوحنا تجاهل المسيح نهائياً ولم يذكره .

وبما أن اختيار الدين والعقيدة المسيحية يتمّ بالمؤتمرات والاجتماعات وبظروف انتخابية غير ديمقراطية ورأي الأقليّة الذي يجب أن تَتّبع ولكني سوف أعكس هذا المنطق وآخذ برأي الأغلبية فكلمة ابن الله ساقطة بالإضافة إلى النصوص التي أوردناها فعليه ثبت أن عيسى هو رسول الله فقط ، ومن أراد المزيد فلدينا .

سؤال أطرحه على الكنيسة بدون خوف من أن يسحبوا منّي كرت مسيحيتي (الحرم) لأنّ الإسلام قد سحبها وأسقطها تماماً ومنحني الإسلام ، السؤال إذا كانت الكنيسة تعترف وتقرّ بكل الكتب المقدسة وبكل ما جاء فيها فلماذا لا يكون داود ابن الله أو سليمان أو موسى لأنهم سبقوا عيسى (عليه وعليهم السلام) بوقت زمني كبير بالإضافة إلى أنّ سليمان ملك الأرض والسماء بما سخّر الله له من الجنّ والشياطين والحيوانات وكل دابة ، فلماذا لا يكون هو ابن الله ، والأهمّ أن الله كلّمهم بلفظة الأبناء ، فالأولى أن يكونوا هم أبناء الله ؟ والعياذ بالله .

إن اليهود الذين يملكون الآلاف من النصوص على هذه الصيغة لم يدعوا أنّ أيّاً ممن ذكرنا أبناء الله ، ولو أمعنا النظر في النص (٢٧) نجد « أنا الربّ اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر » بمعنى أن الله تعالى لم ولن يتّخذ ولداً وإلاّ كيف يكون زيد ابن عمرو وعمرو ، لا يقرّ بذلك ، وزيد لا يستطيع أن يقول إنه ابن عمرو ما لم يقرّ عمرو بذلك ، فإذا أقرّ عمرو ببنوّة زيد حينها يستطيع زيد بكل حرية أن يقول أنا (زيد ابن عمرو) .

وعليه إن كلمة (لا أعطيه) معناها نفياً ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ، أي أنه متفرّد بذاته لا ابن ولا أب ولا أم ولا زوجة ولا شريك ، أفلا تعقلون .

تبقى مسألة تأليه عيسى فهي مسألة موؤدة أصلاً ، والجدال والنقاش فيها لا يزال قائماً ، ولو كانت حقيقة لما كان هذا الجدال والنقاش عليها ، لذا أرى أنه لا لزوم للخوض فيها وفي النهاية لا بأس من قراءة بعض الخرافات التي جاءت في الكتب المقدسة وفي غيرها والمقدسة أيضاً .

يقول الواعظ فوزوك في كتاب نظرات حديثة في الكتاب المقدس صفحة ١٥١ :

« روى غريغروس البابا أن : راهبة أكلت ورقة من أوراق الخس دون أن ترسم إشارة الصليب ، فابتلعت شيطاناً وعندما تقدم القديس وأمره بالخروج منها ، ردّ عليه الشيطان قائلاً : ليس عليّ اللوم ، فإنني كنت جالساً على الخسة فأكلتها السيدة دون إشارة الصليب فابتلعتني معها !! » . يا له من شيطان مؤمن قديس ويقدّس الصليب ، ويا له من قديس عظيم أعطاه الله القدرة أن يكلّم الشياطين ، وأظنّ أن هذا القديس (سليمان عصره) .

وفي إنجيل متى ٩ : ١٨ - ٢٢

نرى أن امرأة تنزف دماً منذ اثنتي عشرة سنة ، فبرئت بمجرّد أن لمست رداء عيسى ، أوجّه سؤالي إلى كل أطباء العالم هل هذا ممكن أن ينزف إنسان عدة ١٢ سنة ويبقى على قيد الحياة !؟ .

أنا لا أكذّب معاجز عيسى أبداً بل أكذّب هذه القصة .

وفي مرقس ٢ : ٢١ : ٢٨

نرى روحاً نجسة تقول : ما لنا ولك يا يسوع الناصري ، لقد أتيت لتهلكنا إنّي أعرف من أنت ؟ أنت قدوس الله !! ، أنا أقسم عليكم هل رأيتم روحاً نجسة أو (مجنون) أعقل من هذا ، بل هذا المجنون النجس نراه من أعقل العقلاء إذ يعرف من هو عيسى ويعرف صفته بالدقة !! ثم ما حكاية هذا المجنون مع عيسى ؟ ولماذا يطارده عيسى كل هذه المطاردة ؟ إذ أن قوله مالنا ولك تعني أن عيسى كان يطارد المجانين ، وهل وظيفة عيسى هي مطاردة المجانين ؟ ثم ألا يعرف عيسى أن المجنون ليس عليه حرج ؟! أفلا تتفكرون .

وفي لوقا ٨ : ٢٧

نرى رجلاً به (شياطين) تتوسل إلى عيسى وتقول : مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي ، أبتهل إليك أن لا تعذبني ! فما كان من عيسى إلاّ أن أدخلها في خنازير كانت بالقرب منه بناءً على طلب ورغبة الأرواح الشيطانية ، والسؤال لَمَ

لم تتوسل الشياطين بزعيمها إبليس مثلاً لأنّ المفترض أن هناك عداءً بين الشياطين وذرّيته وبين عيسى وأتباعه ؟ ثم إن عيسى (قد) يستطيع أن يرى الأرواح كونه نبيّاً مرسل من الله ولكن كيف رآها لوقا ومرقس وهما في الأصل لم يشاهدا أو يعاصرا عيسى ؟!! .

ثم لو لم يبعث عيسى فإلى متى ستظل تلك الأرواح تتعذّب ؟! ثم إذا كانت الأرواح والشياطين النجسة تسكن في أجسام الخنازير فلماذا تأكلونها ؟! ألا تخافون أن تدخل في أجسادكم أنتم أيضاً ؟!! أفلا تتقون ؟! لنقرأ أقوال من يؤيد فكرتي بشأن تأليه عيسى والكتب المقدسة .

١ ـ د/جورج قرم ـ كتاب (تعدد الأديان) صفحة ٢٢٦ :
« كانت مسيحية شبه الجزيرة العربية قد انحطت على نحو لا يخلوا من خطورة إلى عبادات تثليثية لا يمكن وصفها بأنها قويمة » .

٢ ـ هـ/ويلز ـ كتاب (التعصب والتسامح) صفحة ١٨٤ :
« إنّ السيد المسيح لم يبشّر بالديانة المسيحية المعروفة اليوم لأنّ هذه التعاليم أحدثها بولس المتعلم بالإسكندرية وإنّ بولس أخذ تعاليمه من وثنية الاسكندرية » .

٣ ـ ديورانت ـ كتاب (قصة الحضارة) ج ١١ صفحة ٢٢٩ :
« ظلّ المسيح زمناً طويلاً لا يرى نفسه إلّا أنه أحد اليهود ، يؤمن بأفكار الأنبياء ويواصل عملهم ويجري على سننهم ولا يخطب إلّا في اليهود ، ـ ويقول أيضاً في نفس الجزء ـ: لم يقل المسيح في الأناجيل المتشابه متى ، مرقس ، لوقا أنه هو والأب إله واحد أو يسوّي نفسه به ، فقد سأل أحد أتباعه : لماذا تدعوني صالحاً ، ليس إلّا واحد وهو الله » .

٤ ـ الواعظ الأمريكي فوزوك في كتاب (نظرات حديثة) صفحة ٦ :
« إنّ استعمال الكتاب المقدس في نظر الكثيرين من خدّام الدين لغز يصعب حلّه ، والبعض منهم يتولاهم الارتباك والحيرة عندما يحاولون بحث المشاكل المتعلقة في الكتاب المقدس ، كالعجائب مثلاً فإنهم يقلقون ويطلبون

منافذ متعددة للتخلّص من هذه المشاكل » .

٥ ـ الأب كلداني ـ كتاب (محمد في الكتاب المقدس) صفحة ١٦٩ :
« هـل في وسع المـرء استخلاصـاً من هذه الأنـاجيل الحـافلة بالأقـوال المتناقضة ، المتضاربة أن يتوصل إلى استنتاج صحيح ؟ هل يستطيع الإنسان أن يعرف الحقيقة » .

٦ ـ جرجس زوين : كتاب (الإنجيل والصليب) صفحة ٢٣ :
« إن شيربنسطوس وأبيسون وجماعتهما لما كانوا يعلّمون المسيحية كانوا يرون أن المسيح ليس إلّا إنساناً ولم يكن قبل أمه مريم » .

٧ ـ المؤرخ ماير ـ كتاب (نظرية الإسلام) صفحة ٢٧٦ :
« ينبغي أن يـلاحظ أن عيسى لم يدّع أنـه ابن الله من النـاحيـة الحسيّـة والجسدية ولا من الناحية الفكرية العقلية ، وإنما من الناحية العامة التي تضـع كل الناس من الله بمنزلة الأبناء من الأب في التعلّق به والاعتماد عليه والحاجة إليه » .

٨ ـ العالم الإنكليزي سيل ـ (مقارنة الأديان) صفحة ٤٥ :
« لقد أسرف المسيحيون في عبادة القديسين والصور المسيحية » .

٩ ـ هارناك ـ (ما هي المسيحية) صفحة ١٦٠ :
« وصف المسيـح إله السمـاء والأرض بأنـه إلهه (ربّـه) وأبوه ، وبـأنـه الأعظم والإله الواحد وأن المسيح يعتمد عليه في كل شيء ، وأن خضوعه لـه تام ، ويدخل عيسى نفسه ضمن الناس معلناً أنه من طبيعة البشـر التي تختلف عن طبيعة الله » .

١٠ ـ دين انج ـ (مصادر المسيحية) صفحة ١٥ :
« إنّ عيسى كان نبيّاً لمعـاصريـه من اليهود ولم يحـاول أن ينشىء فرعـاً خاصاً من بين هؤلاء المعاصرين ، أو ينشىء له كنيسة خـاصة مغـايرة لكنـائس اليهود أو تعاليمهم » .

١١ ـ التايمز اللندنية ١٥ ـ ٧ ـ ١٩٦٦ :

« تم اكتشاف وثيقة دينية تقول ترجمتها : تعتقد المسيحية أن عيسى ابن الله المقدس ، ولكن مؤرخي الكنيسة يسلّمون بأن أكثر أتباع المسيح في السنوات التالية لوفاته اعتبروه مجرّد نبي آخر لبني إسرائيل » .

ونعود إلى موضوع الصلب وكون عيسى ابن الله :

ذهب أكثر المؤرخين إلى أنّ مؤسس بدعة النبوّة والصلب هو شخص يهودي اسمه (شاؤل) وبعدها تحول إلى بولس مع تلميذه (الحبيب) لوقا !! الأول لم يرَ عيسى ولم يكن من أتباعه ! أما الثاني فقد اختلفت الآراء كونه رأى عيسى أو لم يره ولكنهم متفقون على أنه لم يكن من تلاميذه أو المقرّبين منه ، والأدهى من ذلك أن (شاؤل) بولس كان من أشد أعداء المسيحية كما يعترف هو فيقول في رسالته غلاطية ١ : ١٣ ـ ١٤ :

« لا جرم أنكم سمعتم بسيرتي قديماً في ملّة اليهود ، كيف كنت أضطهد بإفراط كنيسة الله وأدمرها ، وكيف أفوق في الملة اليهودية كثيرين من أترابي في أمتي ، إذ كنت أغار بإفراط على سنن آبائي » .

ويقول عنه تلميذه لوقا مؤيداً أستاذه بولس في أعمال الرسل ٨ : ٣ :

« أما (شاؤل) بولس فكان يعيث في الكنيسة ويلج البيوت ، ويجر الرجال والنساء ويسلمهم إلى السجن ، وكان راضياً بقتل القديس (استفانس) » .

ويقول عنه أيضاً في الأعمال ٩ : ١ ـ ٢ :

« أما شاؤل فإذا كان لا يزال يقذف على تلاميذ الرب تهديداً وقتلاً ، وأقبل على رئيس الكهنة ، وطلب منه رسائل إلى مجامع دمشق حتى إذا ما وجد أناساً على هذا المذهب ، رجالاً أو نساءً ، يسوقهم موثقين إلى أورشليم » .

فمن خلال اعترافاته وشهادة تلميذه يفهم جيداً أنه كان حاقداً على النصرانية فيطاردهم من بلد لبلد ، ليقتل الرجال ويسبي النساء ويخرب ويسرق

الكنائس (ويبدو لي أن اعتداءات شاؤل كانت بتأييد من الكهنة أو الحاخامات ، لأنّ شاؤل حسب أقوال لوقا كان المسؤول عن البريد والرسائل الخاصة بالكهنة ، وهذا بالضرورة يعني أنه كان من المقرّبين الثقاة بالنسبة للكهنة وإذا لم يكن كذلك فهو من القتلة المأجورين لصالح الكهنة وإلاّ من له مثل تلك السلطة لقتل الناس وسبيهم والبطش بهم بدون خوف أو وجل) !! .

ويقيني أن الكهنة تأكدوا بعد كل أعمال بولس الإرهابية أنه لم ينجح حسب وصاياهم ودعمهم له للقضاء على النصرانية الضعيفة ، فاتبعوا أسلوباً آخر وهو أن دسوا بولس أو شاؤل في النصرانية لتدمير عقائد النصرانية من الداخل على الأقل ونحن نعلم جيداً أن اليهود قتلوا أنبياء كثيرين وحاولوا قتل عيسى بواسطة عميلهم يهوذا ولكن محاولتهم فشلت لتدخل العناية الإلهية كما حاولوا فيما بعد أن يقتلوا رسول الله محمد (ص) أكثر من مرة بواسطة عملائهم وأفشل الله مخططاتهم أيضاً ، ودخل بولس في الديانة المسيحية بناءً على توصية من الكهنة ومن الواضح أن بولس هذا كان ذكيّاً ونشيطاً ومتحمساً للعمل الجديد أيضاً ، لأنه استطاع في فترة وجيزة جداً أن يسمم العقيدة النصرانية فأول عمل بدأ به هو إعلانه أن المسيح ابن الله وقد شهد على ذلك تلميذه (الحبيب) لوقا إذ يقول في الأعمال ٩ : ٢٠ : « وأخذ للحال يكرز (أي بولس) في المجاميع بأنّ يسوع هو ابن الله » .

أي أن بولس بمجرّد انضمامه للنصرانية أعلن عن دستوره الأول (عيسى ابن الله والغريب أنه حين كان على اليهودية لم يدّع أن موسى ابن الله والأغرب أن الكتب الموسوية نادت موسى ابن الله ولكنها اعتبرته نداءً مجازياً ترى ما الذي جعله يهتدي إلى الحق ويدخل النصرانية ؟ في الحقيقة هو لم يدخل !! ولكن السيد المسيح من بعد رفعه اضطرّ أن ينزل ويتوسل إليه ويتفاهم معه !! فبناءً على توسّل عيسى تنازل بولس عن اليهودية إكراماً لعيسى ودخل النصرانية حسب ما ورد في الأعمال ٣١٩ ـ ٩ « وفيما هو ماض أي (بولس) وقد اقترب من دمشق ، أبرق حوله بغتة نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً يقول له : شاؤل لم تضطهدني !! » يا لضعف السيد المسيح !! .

وبعد هذه الرواية ينزل الله بذاته المقدسة إلى شخص اسمه حنانيا ويرسله إلى شاؤل ليمتلىء بروح القدس !! لِمَ هذه الوساطة ؟ الله أعلم . . . ليكون له شاهد حتى تكون الرواية محبوكة للتاريخ ؟؟ وبعد أن امتلأ بروح القدس لم يعد بحاجة إلى عيسى باعتبار أن الأب أعطاه الوكالة الأصيلة (كما حصل عليها صدام فيما بعد وجاءه جده وقال له اغزوا الكويت) .

وبعد ذلك ابتدأ يشرع للديانة المسيحية فحرّم الختان وعيسى (عليه السلام) مختون بل بولس نفسه مختون وحلّل لحم الخنزير وهو لا يأكله ، بالإضافة إلى شرب الخمر بالدم على اعتباره أنه دم المسيح المصلوب وإلى كثير من البدع ولكن كيف كان موقف الحواريين الأصيلين الغيارى على النصرانية ؟ . بالطبع لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل تصدّوا لبدعه وأفكاره المسمومة بقوة وحزم باعترافه هو ذاته ، إذ يقول في رسالته إلى تيموثاوس الثانية ٤ : ٩ - ١٦ :

« واجتهد أن تقدم إليّ عاجلاً ، فإنّ ديماس قد تركني لحبّه الدهر الحاضر وانطلق إلى تسالونيكي ، وكرسكيس انطلق إلى غلاطية ، وتيتس إلى دلماطية لوقا وحده معي ، فاستصحب مرقس وأقدم به ، فإنه ينفعني للخدمة ، إن اسكندر النحاس قد بادأني بشرور كثيرة جازاه الرب بحسب أعماله فتحفظ منه أنت أيضاً ، فإنه قاوم أقوالنا جدّ المقاومة ، في احتجاجي الأول لم يحضر معي أحد ، بل تركني الجميع »! .

نلاحظ من هذه الرسالة أن جميع الموحّدين تركوه وانفضوا من حوله ولم يحضر أي منهم اجتماعه الأول أو مؤتمره ، بل أن اسكندر النحاس حسب أقوال بولس شتمه وتهجّم عليه أمام الناس ، أما في رسالته إلى غلاطية ٢ : ١٣ تراه يتهجّم على الحواري القديس برنابا إذ يقول :

« حتى برنابا انقاد إلى رياء الآخرين » ولكن أتعرفون لماذا يتهجّم على برنابا ؟ لأنّ برنابا هو الذي فضحه في الملأ ولأنّ برنابا لم يقل عيسى ابن الله ولأنّ برنابا هو الذي بشّر برسالة محمد (ص) علناً فلهذه الأسباب يهاجمه .

وفي رسالته إلى تيموثاوس ١ : ١٥ يقول : « أنت تعلم أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني » سبحان الله آسيا الصغرى كلها تخلّت عنه بعد أن اكتشفت ألاعيبه وبدعته ، مئات الآلاف من البشر تصدّوا له وليس الحواريون فقط ولكن لماذا ؟ لأنه لم يعد يعترف بعيسى (عليه السلام) وبدأ يصبح شريكاً له بالتدريج ففي رسالته الأولى كورنثوس ٣ : ٩ يقول : « فإنّ الله ما أرى قد أبرزنا نحن الرسل !! » وبعدها في نفس الرسالة ٩ : ٢٣ أصبح شريكاً في الإنجيل إذ يقول : « وأنا أصنع كل هذا لأجل الإنجيل لأصير شريكاً فيه » ومن ثم استلم السلطة النهائية في نفس الرسالة ٧ : ٤٠ « وأنا عندي روح الله !! » لاحظوا التدريج :

أولاً : اختياره من الله ليكون رسولاً .

ثانياً : أصبح شريكاً في الإنجيل .

وأخيراً : امتلك روح الله وأصبح مساوياً له !! لله المشتكى فقط لا لغيره .

وبعد أن امتلك روح الله بدأ في التشريع بدلاً عن الله لنقرأ رسالته المملوءة بالسموم وهي تيتس ١ : ٩ ـ ١١ إذ يقول فيها :

« يجب أن يكون الأسقف ملازماً للكلمة الصادقة التي بحسب التعاليم (أي تعاليم بولس) لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين (لتعاليمه) فإنه يوجد كثيرين متمردون يتكلمون بالباطل ويدعون العقول ولا سيما (رافضي البدعة) الذين يقولون بالختان الذين يجب سدّ أفواههم ، فإنهم يقلبون بيوتاً بجملتها معلّمين ما لا يجب من أجل الربح القبيح » ما بين قوسين من الكاتبة .

انظروا إلى هذا المفتري على الله والسيد المسيح ، يتهجم على من نهلوا العلم مباشرة من السيد المسيح وجاء هو اليهودي ليعلمهم دينهم ويتهمهم بالأباطيل ويريد سدّ أفواه الحق !! إنه مالك روح الله وحامل سرّ المسيح فإن أحداً لا يستطيع أن يقول له كلا !! ولو سألت بولس نفسه ترى لماذا هاجمك

اسكندر النحاس ؟ ولماذا تركك برنابا ؟ ولماذا لم يحضر أي من القديسين مؤتمرك الأول ؟! حتماً سيجيب بالشتائم واللعن كعادته في رسائله ، ولكن الجواب عندي ، لأنهم لم يوافقوه على أباطيله وبدعه وخرافاته المسمومة ، لقد تصدى له أغلب القديسين منهم :

١ ـ القديس برنابا
٢ ـ القديس فيجلس
٣ ـ القديس هرمجينس
٤ ـ القديس هيميناس
٥ ـ القديس فيليتس
٦ ـ القديس ديماس
٧ ـ القديس كرسكيس
٨ ـ القديس تيتس ، حسب رسالة تيموثاوس الثانية ٤ : ٩ ـ ١٦ ولكنه اشتراه فيما بعد.
٩ ـ القديس اسكندر النحاس
١٠ ـ القديس مرقس كاتب الإنجيل
١١ ـ القديس كيفا
١٢ ـ القديس يوحنا لكنهم تصالحوا فيما بعد!!

فهل يعقل أن يكون كلّ هؤلاء على خطأ وبولس على الصواب ، إن الألاعيب هذه نفسها التي حاول نسل بولس اليهودي أن يدخلها في الدين الإسلامي ولكن كل المحاولات فشلت ، لصلابة إيمان المسلمين ولم تنفع الأموال اليهودية في شراء عقيدة المسلمين .

فأبو بكر الصديق كان يملك الدنيا وحين توفي كان مثقلاً بالديون .

الفاروق عمر كان يملك كنوز كسرى ، توفي وعليه القميص الذي كان على خادمه .

الإمام علي (كرّم الله وجهه) كان يملك ما ملك الصديق والفاروق وكان

يأكل الخبز والملح ولا يجمع أدامين والقميص الذي كان يرتديه خادمه أغلى ثمناً من قميصه .

لهذه الأسباب فشلت محاولات اليهود لأنّ المسلمين زهدوا الدنيا باطناً والبقية زهدوها بالعلن فقط ، إنّ الحواري برنابا كتب في مقدمة إنجيله يحذر من ألاعيب هذا الدجال ولكن لم يجد قلوباً واعية .

لقد أسمعت لو ناديت حياً . . . . ولكن لا (حياء) لمن تنادي يقول القديس برنابا في مقدمة الإنجيل الذي كتبه :

« أيها الأعزاء إن الله العظيم قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة ، للتعليم والآيات التي اتّخذها الشيطان (أي بولس) ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشرين بتعليم شديد الكفر **داعين المسيح ابن الله** ، ورافضين الختان الذي أمر الله به دائماً ، مجوّزين كل لحم نجس ، الذين ضلّ في عدادهم بولس أيضاً الذي لا أتكلم عنه إلّا مع الأسى ، وهذا السبب لأجله **أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي يسوع** لكي تَخْلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله ، وعليه فاحذروا كل واحد بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتَخْلصوا خلاصاً أبدياً » .

للأسف لم يأخذوا بأقوال القديس برنابا (رضي الله عنه) وعشرة شهود معه ، وأخذوا بقول يهودي غيور على اليهودية ! ، رفضوا شهادة أحد عشر فرداً ومنهم من عاصر السيد المسيح وأخذوا بقول بولس الذي كتب عن عيسى بعد خمسين عاماً ، إضافة إلى أنه لم يرَ عيسى ، سؤالي إلى الكنيسة : لقد قلتم لي سابقاً إن عيسى ابن الله وصدقتكم وقلتم إن عيسى هو الله وصدقتكم ، ولكن بولس يقول في رسالته إلى رومية ٣ : ٣٠ :

« لأنّ الله واحد » .

وفي رومية ١ : ٢٥ يقول :

« واتقوا المخلوق وعبدوه دون الخالق » .

وفي أفسس ٤ : ٦ يقول :

« هناك إله واحد لجميع الخلق وفوقهم جميعاً » .
وفي كورنثوس ٨ : ٥ يقول :
« وأن ليس إله آخر إلّا واحد » .

إذن فكيف تقولون لي إن عيسى هو الله أو ابن الله وبولس من خلال تلك الرسائل بالتأكيد والجزم يتحدث عن غير عيسى إما أن تكونوا أنتم كاذبين وإما أن يكون بولس هو الكاذب . . . والجواب عندكم !! .

يقول بولس في كورنثوس ٧ : ١٠ ـ ١٢ الأولى :

« أما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الربّ ألّا تفارق المرأة زوجها »

فإذا كان المقصود هنا بالربّ عيسى فهو لم يرَ عيسى ليتكلّم عنه مباشرة ، وأما كان يقصد الخالق عز وجل فأنا لا أدري كيف تمّ الاتصال بينه وبين الخالق !! فهل عندكم جواب لهذا ؟! يقول :

١ ـ هـ ـ ويلز كتاب (المشرّع) صفحة ٤٠ عن بولس :

كان بولس من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة وهو لم يرَ عيسى قطّ ولا سمعه يبشّر الناس » .

٢ ـ الواعظ فوزوك : كتاب (نظرات حديثة) صفحة ١٤٥ :

« عندما يَرْخي بولس العنان لخياله في بحث يوم القيامة يرجع إلى ما انغرس في نفسه وهو يهودي إلى ما تعلمه من آراء المعلمين اليهود عن الموضوع قبل أن عرف يسوع بزمن طويل » .

٣ ـ ديورانت الجزء ١١ صفحة ٢٧٠ :

« لقد أنشأ بولس لاهوتاً لا نجد له إلّا أسانيد غامضة في أقوال المسيح » .

ويضيف ديورانت : « بقي الرجل الذي فصل المسيحية عن اليهودية من حيث الجوهر يهودياً في قوة خلقه وصرامة مبادئه » .

٤ ـ بيري ـ كتاب (المسيحية) صفحة ٩١ :

« إن بولس في الحقيقة مؤسس المسيحية » .

٥ ـ ويلز ـ (التاريخ المختصر) الجزء ٣ صفحة ٦٩٥ :

« إنّ كثيراً من الثقاة العصريين يعدّونه (بولس) المؤسس الحقيقي للمسيحية » .

٦ ـ بيري ـ كتاب (أديان العالم) صفحة ٧٠ :

« كان عيسى يهودياً وقد ظلّ كذلك أبداً ولكن شاؤل (بولس) كوّن المسيحية على حساب عيسى ، فشاؤل هو في الحقيقة مؤسس المسيحية ، وقد أدخل بولس على ديانته بعض تعاليم اليهود ليجذب له العامة من اليهود » .

في الحقيقة إن بولس جنى ثمار البذرة المسمومة التي زرعها في العقيدة النصرانية وأتت أكلها في العصور التي تلته ، حيث حدثت المذابح والمجازر بين الطوائف المسيحية نفسها وإلى المهزلة الكبرى التي تسمى بصكوك الغفران التي وصلت إلى درجة من الاستهجان عبر عنها ماثيو باربس (كتاب مقارنة الديان صفحة ١٧٠) إذ قال : « دهش المؤمنون أنه كيف يعد البابوات بغفران جميع خطايا من يسفكون دماء المسيحيين وفي نفس الوقت تغفر جميع خطايا من يسفكون دماء الكفار » .

ولكن لماذا يستغرب المؤمنون ، ولقد فعل البابوات أكثر من ذلك ، لقد وصلت ممارساتهم إلى حدّ جعلت الناس يفرّون إلى الخطيئة حتى لا يعيشوا واقع البابوات الأليم .

يعبر ديورانت عن البابوات قائلاً : في عام ٨٩٧ م أمر البابا استيفن السادس بأن تخرج جثة البابا فوموسس من قبرها وتكسى بالملابس الأرجوانية وتحاكم أمام مجلس كنسي بتهمة مخالفة بعض قوانين الكنيسة ثم يحكم عليها بإدانتها وتجرّد من ثيابها الكهنوتية وتبتر بعض أعضائها وتلقى في نهر التيبر ، هل هذا فقط ؟ .

كلا فلقد وصل الأمر بالعواهر أن ينصّبن البابا كما حدث مع مروزيا يقول ديورانت : إنها استطاعت أن تنجح في اختيار عشيقها سرجيوس الثالث لكرسي البابوية عام ٩٠٤ - ٩١١ م .

كما استطاعت عاهرة أخرى من تنصيب البابا يوحنا العاشر ٩١٤ - ٩٢٨ م ، وبعدها أصبح حفيد مروزيا هو البابا (يوحنا الثاني عشر) الذي كان نجماً في التهتك والدعارة ، وقد اتهم هذا البابا من قبل مجلس كنسي بأنه حصل على رشوة نظير تنصيب الأساقفة وأنه عين غلاماً في العاشرة من العمر أسقفاً وأنه زنى بخليلة أبيه وضاجع أرملته (زوجة أبيه) وابنة أختها وأنه حول قصر البابا إلى ماخور للدعارة .

وغيرهم باع البابوية لقاء ألفي رطل من الذهب . . . وهذه هي ثمار بذور بولس وأرى من الأفضل أن نسدل الستار على هذا الموضوع ، لأننا أعطيناه أكثر مما يستحق ، وأترك للقارىء مسيحياً كان أو مسلماً أن يحكّم عقله ، وإذا فعل فأنا واثقة أنه سيصل إلى الحقيقة التي وصلت إليها أنا .

أما المؤتمرات التي أشرت إليها سابقاً فهي أن الديانة المسيحية تقررها المؤتمرات فقط ولا يؤخذ أو يعمل بالانتخابات الديمقراطية !! بل بسل سيف الإرهاب ولتقرير مصير الديانة المسيحية عقد من الفترة (عام ٣٢٥م إلى عام ١٨٦٩ م) عشرون مؤتمراً لتقرير أو لوضع حدّ لمسألة كون المسيح : هو الله أو ابن الله أو هل هو ثلاثة في واحد !! لذا نرى أن المسيحية بالاجتماعات تقرر الدين وبالمؤتمرات تقرر الكتب المقدسة وبالندوات تقرر العقيدة ولا تنسوا كم من الرشاوي تدفع في تلك الاجتماعات والانتخابات والندوات لشراء الأصوات والضمائر .

يقول ويلي في (مختصر التاريخ) صفحة ١٧٨ ـ ١٨٠ :

« وعلّم الناس (أي بولس) إنّ عيسى لم يكن المسيح الموعود فحسب ، بل إنه ابن الله ، نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قرباناً ويصلب تكفيراً لخطيئة البشر فموته كان تضحية مثل ممات الضحايا القديمة للآلهة أيام الحضارات البدائية من أجل خلاص البشرية » .

ويقول أيضاً : « وراح القديس بولس يقرّب إلى عقول تلاميذه الفكرة الذاهبة إلى أن شأن عيسى كشأن أوزوريس(*) كان ربّاً مات ليبعث حيّاً وليمنح الناس الخلود » .

إن من يقرأ سيرة جميع الأنبياء والرسل يرى أنّ جميعهم يأمرون بالدفاع

(*) أوزوريس إله ذهب ضحية روح الشر على عهود الفراعنة .

عن النفس بما فيهم السيد المسيح فكيف يناقض أقواله ويقدّم نفسه طائعاً مختاراً للموت ؟! .

وهل هناك تسمية لهذا العمل غير اسم الانتحار وإلّا فماذا يعني هذا العمل ؟ الله يهبني الحياة والروح وأنا أزهقها إن هذا العمل هو الانتحار بعينه ، إن من يقرأ القرآن والكتب المقدسة يجد سيرة كلّ الأنبياء مذكورة تقريباً فمنهم من قتل ومنهم من ابتلي بقومه أشدّ البلاء ترى هل من المعقول أن يغضّ القرآن الطرف عن حكاية صلب عيسى ، بل إن القرآن خصص سورة كاملة ودقيقة عن عيسى في سورة مريم التي عرضت على النجاشي فقال حينها : « هذا ما جاء به الناموس » والأغرب أننا نرى أن السيد المسيح يأمرنا بالانتحار حسبما ورد في إنجيل لوقا ٩ : ٢٣ إذ يقول :

« إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني » .

وهذا ما حدث بالفعل إذ عمل بعض المهووسين بهذا القول فكانوا يدخلون على القضاة المسلمين فيشتمون القرآن والنبي الأعظم (ص) حتى يحكم القاضي بقتلهم ليلحقوا بالسيد المسيح (راجع كتاب التعصب والتسامح صفحة ٢١٠) .

فأي دين هذا وأي منطق ؟ أنه ليس دين عيسى بل دين بولس أو طريقة أخرى لبولس للقضاء على المسيحية بطريق آخر ، يقول الكاتب الهندي كاوايان في كتاب (مصادر المسيحية) ساخراً صفحة ١٥ :

« يسعدني أن أقول إن المسيحيين الذين عارضوا كتابي بالنقد والمناقشة لا يوجد من بينهم من عارض الحقائق التي ذكرتها في الكتاب والتي قادتني أن أقرّ ، أنّ أكثر تعاليم المسيحية الحالية مستعارة من الوثنية » .

تقول الكنيسة حسب الإنجيل إن ذرية آدم يجب أن تعاقب بسبب خطيئة آدم (عليه السلام) ! فهل يعقل أن أعاقب على ذنب فعله غيري قبل ملايين السنين بسبب خطيئة مزعومة ارتكبها آدم ؟ وهل هذه هي عدالة السماء والعياذ

بالله ثم إنني لا أدري من أصدق ، الكتاب المقدس أم الكنيسة فسفر التثنية ٢٤ : ١٦ يقول :

« لا يقتل الآباء عن الأبناء ولا الأبناء عن الآباء كل إنسان يلزم بخطاياه »!! .

أنا لا أنكر شريعة قتل الأبناء بالآباء والآباء بالأبناء فهي موجودة ويعمل بها وتسمى (شريعة صدام في العراق) أي أنها شريعة الإنسان لا ربّ الإنسان وتردد الكنيسة مقولة إن الله حكيم ، فهل من الحكمة أن يرسل الله ابنه الحبيب ليقتل ويصلب عن ذنب لم يقترفه ابنه .

هذه ليست حكمة بل ظلم ونقمة ، ثم أين الحكمة بعد صلب عيسى فمن سيمحو ذنوبنا التي بعد عيسى ؟ أم أن الحكمة اقتضت محو ذنوبنا السابقة واللاحقة ونستطيع أن نفعل كل شيء بكل ما تعني كلمة كل شيء .

كما قال بولس في رسالته الأولى كورنثوس ١٠ : ٢٣ :

« كل شيء مباح » لأنّ الحكمة اقتضت أن نكون طاهرين وذنوبنا مغفورة مسبقاً!! وبما أن عملية الصلب قد طهرت الذنوب السابقة فعلى هذا الأساس لا ندري هل الأنبياء والرسل الذين ماتوا قبل ظهور عيسى ماتوا وهم كفار والخطيئة ملازمة لهم ؟! أم أنهم تطهروا بعد الصلب ، وإذا كان هذا الأساس صحيحاً فإن عيسى وأمه كانوا غير طاهرين أيضاً وتطهروا بعد صلبه أي بعد أن دفع فاتورة خطيئة آدم (عليه السلام) ! وعلى نفس الأساس نكون نحن ولدنا بعد الفداء أطهر من المسيح والأنبياء والرسل والبشر السابقين لعملية الفداء (أستغفر الله) !! .

تذكر الكتب المقدسة عن عملية الفداء في قصة (اسماعيل أو إسحاق) حين همّ إبراهيم أن يقدم ابنه فداءً لله تدخلت العناية الإلهية في اللحظة الأخيرة وقدّمت ذبحاً لإبراهيم لينحره بدلاً عن (اسماعيل أو إسحاق) ولكن لمَ لم يتدخل الله في لحظة صلب ابنه الحبيب ويفتديه (ببعير أو ناقة) مثلاً على اعتبار

أن عيسى ابنه فيجب أن يقدّم شيئاً أكبر !! إن موقفه جلّ شأنه غريب جداً .

يفتدي الغريب ويتخلى عن ابنه الحبيب ، ولا أدري هل أقام الله العزاء في السماء ليستقبل المعزّين أم لا ؟! .

والأغرب مما ذكرناه ، أنه تعالى اسمه يغضب لناقة صالح ويهلك أمة كاملة وشعب بأكمله من أجل مقتل ناقة ، ولا يغضب لابنه ولا يهلك بني إسرائيل !! عجباً كل العجب لموقف الله جلّ شأنه ، يغضب لحيوان ولا يغضب لابنه الإنسان !! أليس هذا الموقف المتناقض يستحق المناقشة ؟!! .

يقول يوحنا ٥ : ٢١ :

« الأب لا يدين أحداً بل أعطى الدينونة للإبن » .

وفي يوحنا أيضاً ٥ : ٣٠ :

« أنا أسمع وأدين ودينونتي عادلة » .

ولكن يا سيدي المسيح إذا كانت ذنوبنا مغفورة على يدك أنت فعلامَ تحاسبنا ؟ لقد غفرت حتى لقاتليك خطاياهم بدمك ، فعلام تحاسب والذنوب السابقة واللاحقة مغفورة !!! ، ثم لماذا تحاسبهم ولقد سمحت لهم بقتلك طائعاً مختاراً ، وبعدك عاثوا الفساد في الأرض ، لقد حارب جميع الأنبياء الذين من قبلك الطغاة ، فإبراهيم (عليه السلام) حارب النمرود وموسى حارب فرعون وداوود وسليمان كلهم قاوموا الطغاة ومن بعدك محمد (ص) حارب الكفرة ، أما أنت فقد قدمت نفسك للهلاك مختاراً وتركت الجميع وذهبت إلى أبيك بعد أن غفرت الخطايا وبعدها تقول إنك تحاسب الناس وتدينهم !!! .

هناك وثيقة نشرتها التايمز اللندنية في ١٥ - ٧ - ١٩٦٦ في نصّ لك يقول : « لن أحاسب الناس على أعمالهم أو أحكم عليهم ، الذي أرسلني هو الذي يصنع ذلك » . إذاً من الذي افترى عليك بهذه الأباطيل ؟ .

يقول الأب بولس الخوري كتاب (يسوع المسيح) صفحة ٩٢ :

« مما لا ريب فيه أن (الفكرة) الأساسية التي ملكت على بولس مشاعره فعبّر عنها في رسائله بأساليب مختلفة ، هي فكرة رفق الله بالبشر ، وهذا الرفق هو ما حمله على إقالتهم من عثارهم ، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب وينتقل بهم من عهد الناموس الموسوي إلى عهد النعمة ، وهذه (الفكرة) عينها هي التي هيمنت على إنجيل لوقا » .

إذاً هي فكرة ، وليست حقيقة ، وليست عقيدة وليست رسالة سماء بل هي فكرة إنسان اسمه بولس مثله مثل (ديكارت ، نيوتن ، داروين ، الخ) لا غير !! .

إن كل ما قيل على لسان عيسى لم يقله عيسى لسبب بسيط وهو : إن عيسى (عليه السلام) يعلم جيداً أنه ليس من حقّه أن يحاسب أو يدين أحداً ، لأنّ الحساب من حق الخالق وعيسى يدخل في نطاق المخلوق ، بعبارة أخرى إن محاسبة الخلق هي مهمة المالك الأوحد للكون والرعية التي فيه ، وعيسى من ضمن الرعية ، بالرغم من اعترافي أن عيسى (عليه السلام) شخصية مقرّبة عند الله كسائر الأنبياء (عليهم السلام) .

إنّ قصة الصلب لخصها لنا القديس برنابا (رضي الله عنه) كما ذكرها القرآن ، فلنقرأها ونكفّ عن المناورات والجدل البيزنطي ، فهذه الرواية تنهي كل ذلك :

يقول برنابا في إنجيله الصادق ١١٢ : ١٣ ـ ١٥ عن عيسى (عليه السلام) :

« فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذه يجب عليّ التحفظ وسيبيعني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود ، وعليه فإني على يقين من أنّ من يبيعني يقتل باسمي ، لأنّ الله سيصعدني من الأرض ، وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كلّ أحد إياي » .

ويقول برنابا في ٢١٥ : ١ ـ ٨ :

« ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع ، سمع يسوع دنو جمّ غفير ، فلذلك انسحب من البيت خائفاً ، وكان الأحد عشر نياماً ، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل وروفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ، فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب فحملوه وضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد .

ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع ، وكان التلاميذ كلهم نياماً ، فأتى الله العجيب بأمر عجيب ، فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه ، فصار شبيهاً بيسوع حتى اعتقدنا أنه يسوع ، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم لذلك تعجبنا وأجبنا أنت يا سيد هو معلمنا ، أنسيتنا الآن ؟ أما هو فقال مبتسماً هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الأسخريوطي ، وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه .

إن هذين الحديثين إن دلاّ على شيء فإنما يدلاّن على مكانة القديس برنابا من السيد المسيح وحظوته (لديه) .

هناك مقولة للكنيسة وهي أن (الإنجيل هو عيسى وعيسى هو الإنجيل) وبما أنها تعترف بأن الأناجيل دخلت عليها التغيرات والتحريفات ولكنه بالرغم من ذلك صحيح ، وأنا أقول إذا كان الإنجيل صحيحاً كما يزعمون وغير محرف تماماً فإنّ عيسى لم يدع أنه ابن الله ولم يصلب بشهادة كل من :

١ ـ القديس برنابا
٢ ـ القديس فيجلس
٣ ـ القديس هرميجنس
٤ ـ القديس هيمينابس
٥ ـ القديس فيليتس
٦ ـ القديس ديماس

٧ ـ القديس	كرسكيس
٨ ـ القديس	تيتس ـ حسب رواية بولس
٩ ـ القديس	اسكندر : النحاس
١٠ ـ القديس	مرقس كاتب الإنجيل
١١ ـ القديس	كيفا
١٢ ـ القديس	يوحنا
١٣ ـ القديس	البابا يوحنا بولس السادس الذي برأ اليهود من قتل عيسى
١٤ ـ ــ	القرآن الكريم

أما إذا كان محرّفاً والقول إن (عيسى هو الإنجيل والإنجيل هو عيسى) لا يزال ساري المفعول فعليه إن كل النصوص باطلة بما فيها عيسى (عليه السلام) والعياذ بالله وبشهادة من ذكرناهم آنفاً فضلاً عن أكثر المؤرخين ، فبأي القولين ستأخذ الكنيسة !! وأرجو من الآخرين أن يشاركوا بالردّ أيضاً .

ولكن أين الطائفة الثالثة ، هل تراقب ما يكتب أم لا ؟ الحمد لله أنها تراقب وتقول :

- ﴿ **إنني معكما أسمع وأرى** ﴾ (طه : ٤٦) .
- الحمد لله ولكني أريد النتيجة ؟ .
- ﴿ **الآن حصحص الحق** ﴾ (يوسف : ٥١) .
- أريد أن أعرف هل قال عيسى أنه ابن الله ؟ .
- ﴿ **يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتّخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحقٍ** ﴾ (المائدة : ١١٦) .
- إذاً ماذا قال ؟
- ﴿ **ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربّي وربّكم** ﴾ (المائدة : ١١٧) إذن لم يقل لهم إلاّ أنه عبد الله ؟ .

- ﴿ **قال إنّي عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيّاً** ﴾ (مريم : ٣٠) .
- ما هي قصة صلبه إذن ؟
- ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم** ﴾ (النساء : ١٥٧) .
- هذا يعني أن ما ذكره القديس برنابا صحيح ؟ .
- ﴿ **وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنّا وأشهد بأننا مسلمون** ﴾ (المائدة : ١١١) .
- وكيف خلق الله عيسى ؟ .
- ﴿ **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون** ﴾ (آل عمران : ٥٩) .
- فما مدى صحة أقوال اليهود والنصارى إذن ؟
- ﴿ **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء** ﴾ (البقرة : ١١٣) .
- والقصص التي وردت في الكتب المقدسة ؟
- ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق** ﴾ (المائدة : ٧٧) .
- إذن الطائفتين كاذبتين ؟ ولكن هل هناك حقائق أخرى ؟
- ﴿ **الحق من ربّك فلا تكن من الممترين** ﴾ (آل عمران : ٦٠) .
- لا لن أكون من المعاندين وأستغفر الله ربّ العالمين .

سألتني إحدى صديقاتي قائلة : أظن أن كتاب المسلمين يعترف بأن عيسى كان يحيي الموتى ويخلق قلت صحيح . قالت : أليس هذا دليلاً على أن الله أعطى القدرة لابنه ؟ قلت : يقول الكتاب المقدس أن بولس أحيا الموتى فهل بولس ابن الله أيضاً ؟! وكذلك ذيل أو جزء من بقرة أحييت ميتاً على عهد موسى فهل جلد البقرة جزء من الله والعياذ به ؟! أنا لا أنتقص عيسى أبداً بل لأنّ قياسك غير منطقي ، أما بالنسبة للطير الذي خلقه عيسى فكل ما فعله (عليه السلام) هو أن نحت طيراً من الطين وقال له طرّ بإذن الله فطار ؟

وهذا معناه لو أن هناك نحاتاً له كرامة عند الله ثم صنع تمثالاً وطلب من الله أن يبثّ فيه الروح لفعل بإذنه وهناك حديث قدسيّ يقول : « يا عبدي طعني

تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون » .

ونحن لو قسنا المعاجز لرأينا أن معجزة إبراهيم أعـظم لأنّ إبراهيم أخـذ أربعة طيور وعجنهن (أدخلهن في مفرمة) بريشها وعظامها وقسمها على أربعة جبال ثم طلب من الطيور أن تأتيه بإذن الله فأتت إليه فمن يستطيع فعل ذلك ؟ إنّ كلّ المعاجز والخوارق مصدرها الله يخصّ بها أنبيائه ورسله لتأييد دعواهم ، لم ترد عليّ بالطبع والحمد لله .



الباب السادس

الإسلام والقرآن ○○

منذ البداية وأنا أحاول أن لا أكتب عن الإسلام من قبيـل المدح حتى لا أتهم بالتحيّز كوني مسلمة ، وسأبقى على هذا الحياد وأكتب ما قاله المسيحيون عن الإسلام فقط ، وقبل أن أبدأ بذلك سوف أذكر بعض الآيات القـرآنية التي وردت في القرآن المجيد وهي تحثّ الناس على الإسلام ، وقبل كتابة الآيات أيضاً سأكتب نبذة بسيطة عن الإسلام حسب مفاهيمي عنه : يقول ابن تيمية في كتاب (النبوات) صفحة ٩٧ عن معنى الإسلام فيقول :

« إنّ الإسلام هو أن يستسلم الإنسان لله لا لغيره فيعبد الله ولا يشرك بـه شيئاً ، ويتوكّل عليه وحده ، ويحب الله المحبة التامة ، ولا يحب مخلوقاً كحبه لله ، بل يحب لله ويبغض لله ، ويرجوه ويخافه وحده فمن استكبر عن عبادته لم يكن مسلماً ، ومن يعبد مع الله غير الله لم يكن مسلماً » .

ويقول الإمام عليّ (كرّم الله وجهه) : « إن الله عزّ وجل جعـل الإسلام

سراطاً منير الأعلام ، مشرق المنار ، فيه تتآلف القلوب ، وعليه تآخي الإخوان »
وفي وصيّته لمحمد بن أبي بكر (رضي الله عنهما) يقول :

« أوصيك بسبع هن جوامع الإسلام ، اخشى الله ولا تخشى الناس في الله ، وخير القول ما صدقه العمل ، ولا تقتضي في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيتناقض أمرك وتزيغ عن الحق وأحب لعامة رعيتك ما تحبه لنفسك وأكره ما تكرهه لنفسك ، وأصلح أحوال رعيتك وخض الغمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم وانصح لمن استشارك واجعل نفسك أسوة لقريب الرعية وبعيدهم وبالإسلام يحقن الدم وتؤدى الأمانات ، ويستحلّ به الفرج ، والثواب على الإيمان » .

أي أن الإسلام يرفع بمستوانا إلى الإنسانية الكاملة وهي المحبة والإسلام والتآخي والإيثار وترك الخبائث والمنكرات واحترام الكبير والعطف على الصغير والرحمة والعبادة لله وحده ، لا تفرقه عنصرية بين أسود وأبيض ، بين عربي وأعجمي . ويحثنا على العلم والفضائل والعدل والأمانة والوفاء والمروءة واحترام الديانات الأخرى وأن يسلم الناس من أذانا .

هذا هو الإسلام من وجهة نظري ولنقرأ الآيات التي وردت في القرآن والتي تحثّ على الإسلام .

﴿ **ربّنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريّتنا أمة مسلمة لك** ﴾ (البقرة : ١٢٨) .

﴿ **إذ قال له ربّه أسلم قال أسلمت لربّ العالمين** ﴾ (البقرة : ١٣١) .

﴿ **فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون** ﴾ (البقرة : ١٣٢) .

﴿ **ونحن له مسلمون** ﴾ (البقرة : ١٣٦) .

﴿ **إلهاً واحداً ونحن له مسلمون** ﴾ (البقرة : ١٣٣) .

﴿ **فقل أسلمت وجهي لله** ﴾ (آل عمران : ٢٠) .

﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ (آل عمران : ١٩) .

﴿ **واشهد بأنّا مسلمون** ﴾ (آل عمران : ٥٢) .

﴿ ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾ (آل عمران : ٦٧) .

﴿ أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ (آل عمران : ٨٠) .

﴿ وله أسلم من في السماوات والأرض ﴾ (آل عمران : ٨٣) .

﴿ ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ (آل عمران : ٨٥) .

﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة : ٣) .

﴿ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾ (الأنعام : ١٤) .

﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ (الأنعام : ١٢٥) .

﴿ وأنا أول المسلمين ﴾ (الأنعام : ١٦٣) .

﴿ وأُمرت أن أكون من المسلمين ﴾ (يونس : ٧٢) .

﴿ فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ (يونس : ٨٤) .

﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ (هود : ١٤) .

﴿ ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ (الحجر : ٢) .

﴿ هدىً وبشرى للمسلمين ﴾ (النحل : ١٠٢) .

﴿ هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾ (الحج : ٧٨) .

﴿ وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين ﴾ (النمل : ٤٤) .

﴿ وأمرت لأن أكون أول المسلمين ﴾ (الزمر : ١٢) .

﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ (الزمر : ٢٢) .

﴿ وأسلموا له ﴾ (الزمر : ٥٤) .

﴿ وأُمرت أن أسلم لربّ العالمين ﴾ (غافر : ٦٦) .

﴿ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ﴾ (الزخرف : ٦٩) .

﴿ وإنّي من المسلمين ﴾ (الأحقاف : ١٥) .

﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام ﴾ (الصف : ٧) .

﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ﴾ (القلم : ٣٥) .

﴿ وأنا منا المسلمون ﴾ (الجن : ١٤) .

﴿ فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشداً ﴾ (الجن : ١٤) .

ولقد تركت آيات كثيرة بكلمة الإسلام ومشتقاتها تجنباً للإطالة ولكن أحببت أن أبيّن حرص الله تعالى على أن نكون مسلمين لما في الإسلام من الفضائل التامة التي لا توجد في الملل والطوائف والأديان الأخرى ولنقرأ ما قاله الشرق والغرب المسيحي عن الإسلام :

ـ جواهر لال نهروا : مجلة (الإسلام وطن) العدد ١٣ :

« إن دخول الإسلام الهند له أهمية كبيرة في تاريخ الهند ، إنه فضح الفساد الذي كان منتشراً في المجتمع الهندوسي الذي تفشى فيه انقسام الطبقات فإنّ نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة أثّرت في أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً » .

د/لينز ـ كتاب (ذلكم النبي محمد (ص)) صفحة ٥٨ (الحاشية) :

« إنني لا أجرؤ بكل أدب أن أقول إنّ الله وهو مصدر ينابيع الخير والبركات كلّها لو كان يوحي إلى عباده ، فدين محمد هو دين الوحي ، ولو كانت آيات الإيثار والأمانة والاعتقاد الراسخ القوي ووسائل التمييز بين الخير والشر ودفع الباطل هي الشهادة على الإلهام ، فرسالة محمد هي الإلهام » .

ـ د/روجيه غارودي (أسلم) مجلة (الإسلام وطن) العدد ٤٣ :

« أما الإسلام فهو يمنح للإنسان الأمل في عالمنا هذا الذي يسوده الخوف حتى على استمراره وبقائه ، إن الإسلام وحده بين بقية الأديان القادر على منح الأمل من جديد لكافة المجتمعات الغربية التي فككها النظام التكنوقراطي للحضارة » .

ـ الأب بروغلي ـ (التعصب والتسامح) صفحة ٢٠٦ :

« إن سرعة تقدم الإسلام راجعة إلى ما استحقه المسيحيون من غضب الله ، فأراد أن يعاقبهم على زيفهم » .

ـ المستشرق الأمريكي سميث ـ (الإسلام وطن) العدد ٤٦ :

« إذا أعطى المسلمون الحرية وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإنّ الإسلام ينتصر في هذه البلاد » .

ـ دنيسون ـ مؤرخ ـ (مقارنة الأديان) صفحة ٢٩٦ :

« لقد أنقذ الإسلام الماضي والأمل أن ينقذ المستقبل » .

ـ غوستاف لوبون ـ (حضارة العرب) صفحة ١٥٩ و٦٩٠ :

« ساعد وضوح الإسلام وما أمر به من العدل والإحسان على انتشاره في العالم ، وبتلك المزايا نفسر سبب اعتناق كثير من الشعوب النصرانية للإسلام ، كالمصريين الذين كانوا نصارى أيام حكم القياصرة فأصبحوا مسلمين حين عرفوا أصول الإسلام كما نفسّر السبب في عدم تنصّر أيّة أمّة بعد أن رضيت بالإسلام ديناً سواء كانت هذه الأمة غالبة أو مغلوبة » .

وقال أيضاً : « إنني لم أدخل مسجداً من غير أن أهتزّ خاشعاً أو من أشعر بشيء من الحسرة على أنني لست مسلماً » .

ـ المؤرخ الهندي ساركر ـ (الإسلام وطن) العدد ١٣ :

« إن التجارة والملاحة ازدهرت بوصول الإسلام وكذلك انتشر الأمن والسلام والوحدة بين شبه القارة الهندية » .

ـ بروفيسور/ هارون ليون ـ (أسلم) (مقارنة الأديان) صفحة ٢٩٦ :

« إن من مفاخر الإسلام أنه مبنيّ على العقل ولا يطلب معتنقيه بتجميد طاقاتهم الفكرية وهذا يخالف العقائد الأخرى التي تلزم تابعيها بالاعتقاد دون تفكير على أساس أن التفكير هو حقّ الكنيسة وحدها » .

ـ ليلين كوبلت ـ كاتبة بريطانية ـ (أسلمت) المصدر السابق صفحة ٢٩٧ :

« سألني كثيرون كيف أسلمت ومتى ؟ الجواب على ذلك يصعب تعيين الوقت الذي سطعت فيه حقيقة الإسلام أمامي فارتضيته ديناً ، ويغلب ظني أنني مسلمة منذ نشأتي الأولى ، فالإسلام دين الطبيعة الذي يتقبله المرء فيما لو ترك لنفسه » .

ـ *العالم الفرنسي سنكس : المصدر السابق صفحة ٢٩٦ :*

« إنّ الإسلام خلّص الإنسان من الوثنية وعبادة الإنسان والأشجار والأنهار ودفعه أن يراجع نفسه ليتعرف على خالقه الحقيقي » .

ـ لورد هاملتون ـ (أسلم) ـ المصدر السابق صفحة ٢٩٧ :

« . . . . . بدأت منذ فترة طويلة بالتأمّل والبحث عن الحقيقة ونتيجة لهذا البحث والتأمّل في الكون قادني تأملي إلى حقيقة باهرة ، لا بدّ من وجود خالق لهذا الكون ثم واصلت تأملي فاقتنعت بوحدانية الله وأنه الإله الرحمن الرحيم وعندما وصلت إلى هذه النتيجة ارتبطت بالإسلام لأنه الذي يعلن الوحدانية » .

ـ غوته ـ الشاعر الألماني ـ المصدر السابق صفحة ٢٩٧ :

« إذا كان الإسلام يعني الخضوع لله ، فنحن نحيا ونموت على الإسلام » .

ـ مجلة الحقيقة ـ الجماعة المسيحية ـ نيويورك ١٩٨٣ :

« إن الإسلام بمبادئه وبأنظمته الدينية والتشريعية جعل نسبة الجريمة في العالم الإسلامي أقلّ منها بكثير ممّا هو عليه الحال في العالم الغربي ، وكذلك الأمراض الاجتماعية التي غدا الغرب يعاني منها بشكل ملحوظ بحيث أصبحت تهدد بالانحلال والتفسّخ كالمسكرات والمشروبات الروحية بأنواعها وتعاطي المخدرات ، ورغم المحاولات لوضع التشريعات والأنظمة الوضعية وإنفاق مبالغ مالية هائلة لهذا الغرض ، فإننا نرى العكس تماماً بالنسبة للعالم الإسلامي

حيث أن الإسلام قد سبق المشرّعين الغربيين في القرن السابع الميلادي عندما جاءت التشريعات والأنظمة والقوانين الإسلامية السماوية بالحلول الناجحة لمثل تلك الأمراض ونجحت فيها ، لقد حان الوقت لغير المسلمين في العالم أن يطرحوا الخرافات والأفكار الخاطئة التي حملوها سابقاً عن الدين الإسلامي » .

وبعد هذا ، أهناك عطر إلهي أجمل وأطيب من عطر الإسلام وقد شهد لـ أعداؤه بذلك ، اللهم لك أسلمت وجهي وقلبي وسمعي وبصري ولك المنّة عليّ بذلك والحمد لله .

القرآن ○○

هو مصدر الشريعة ومصدر العلوم والرقيّ والفضائل كلّها ، فيه القوانين وفيه العلوم والدراسات وبه رفعة الأمم ، وهو لكل زمان ومكان ، لنرَ ماذا يقول الخالق عن كتابه المنزل على صدر نبيّه الأكرم .

- ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب ﴾ (آل عمران : ٧) .
- ﴿ أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً ﴾ (الأنعام : ١١٤) .
- ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ (الحجر : ٨٧) .
- ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ (الإسراء : ٨٢) .
- ﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾

(الإسراء : ١٠٦) .

- ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا آياته وليتذكّر أولوا الألباب ﴾ (ص : ٢٩) .

- ﴿ الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربّهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ (الزمر : ٢٣) .

- ﴿ أفلا يتدّبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ (محمد : ٢٤) .

- ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدكرٍ ﴾ (القمر : ١٧) .

- ﴿ وأن أتلوا القرآن فمن اهتدى فإنّما يهتدي لنفسه ﴾ (النمل : ٩٢) .

- ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ (النحل : ٩٨) .

- ﴿ ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصّلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاءً ﴾ (فصلت : ٤٤) .

لو قلت اقرأوا القرآن وقارنوه مع بقية الكتب المقدسة وحكّموا عقولكم لقالوا عني مسلمة تدافع عن كتابها ، ولكن اقرأوا ما يقوله غير المسلمين حتى أكون منصفة :

شبلي الشميل : فلسفة النشوء والإرتقاء :

« شريعة القرآن هي الشريعة الوحيدة العلمية المستوفاة ، التي ترمي إلى أغراض دنيوية حقيقية ، وأما شريعة موسى فهي مادية عملية ولكنها غير مستوفاة ، وشريعة عيسى وإن كانت حكماً ومواعظ إلاّ أنها نظرت في جملتها إلى العالم الروحاني أكثر من الحياة الدنيا بخلاف شريعة محمد ، فإنها نظام اجتماعي عملي ، مادي ، قانوني ، حقيقي » .

ديورانت - (قصة الحضارة) ج ١١ صفحة ٣٩٣ :

« لقد ظلّ القانون المسيحي يستخدم طريقة التحكيم الإلهي ، بالقتال أو بالماء أو بالنار ، في الوقت الذي كانت الشريعة الإسلامية تضع فيه طائفة من المبادىء القانونية الراقية ينفذها قضاة مستنيرون » .

- جورج قرم - (تعدد الأديان) صفحة ٢٥٨ :

« في عام ٨٠٥ م أمر تيموثاوس الأول جثليق النساطرة باستكمال التشريع الديني المسيحي ، لقطع الجسور على المسيحيين الذين يلجأون إلى المحاكم الإسلامية متعللين بعدم كفاية التشريع الكنسي ، وقال أيضاً : إن أهل الكتاب وبخاصة النصارى منهم ، خصهم القرآن بوضع مميز » .

- مايكل ديكارت (المائة الأوائل) صفحة ٢٥ :

« إن مركزية القرآن في الدين الإسلامي وكونه مكتوباً باللغة العربية هو الذي حفظ لغتهم العربية ومنعها من التفتت إلى لهجات لا يفهم بعضها البعض مما كان حدوثه ممكن لولا وجود القرآن خلال الثلاثة عشر قرناً الماضية ، صحيح أن هناك اختلافات بين الدول موجودة ولها اعتباراتها الخاصة ، ولكن هذه الانقسامات الجزئية يجب أن لا تحجب عنّا العناصر الهامة للوحدة التي استمرّت في الوجود عبر السنين » .

- جيرالد بيري (ديانة العالم) صفحة ٩٠ :

« أسجل حقيقة هامة تختلف فيها المسيحية عن الإسلام اختلافاً يكاد يكون تاماً ، إن مبادىء الإسلام واحدة عند جميع المسلمين مفكريهم وعامتهم ، فوحدانية الله وكون محمداً عبده ورسوله ، والقرآن الكريم ونظام المواريث والزواج والطلاق وغيرها من أمور الدين والدنيا لا تختلف عند المسلمين جاهلهم وعالمهم ، أما المسيحية فيمكن القول أن هناك نوعين منها ، يتبع المفكرون نوعاً ، وتتبع الكنيسة وعامة الناس نوعاً آخر بعيداً جداً عن النوع الأول ، وهناك حقيقة تترتّب على تلك التي سبق إيرادها وهي :

إن المسلم يزيد حبّه في الإسلام وتقديره له كلما زاد تعمقاً في دراسته وتفكيراً في مبادئه وفلسفته ، أما المسيحي فعلى العكس من ذلك ، لأنه كلّما زاد تعمقاً في دراسته للمسيحية ظهر له من تعقيد واستحالة فيبتعد عن مسيحيته والكنيسة كلها ويعتنق ديناً آخر » .

ـ غوستاف لوبون ـ (الإسلام والمسيحية) صفحة ٤١٣ :

« لو صح أن يكون للأديان ما يعزّى لها من التأثير ، لـوجب أن نقول أن القرآن أفضل من الإنجيل ما بدت أمم الإسلام أسمى أخلاقاً من النصرانية » .

ـ العالم بوكاي ـ فرنسي ـ مجلة (سيدتي) العدد ٥٧٧ :

« عكف بوكاي ثلاثين سنة يدرس الكتب السماوية يتتبع اتجاهاتها العلمية دون أي تحيّز ديني والكتب هي التوراة ، الإنجيل ، القرآن وفي النهاية توصّل إلى أن التوراة والإنجيل خاليتان تماماً من أيّ إثارة أو دراسة علمية أو حتى توجيه للأخذ بطريق العلم ، وأثبت بالدليل العلمي أن كل المسلمات العلمية لها أدلّة يقينية تسطع بها آيات القرآن الحكيم ، وأن ما جاء به القرآن من سبق هو الحق الذي لا يأتيه الباطل ، ولا يأتي به إلاّ الخالق العليم الخبير » .

ـ العالم مور ـ مجلة (سيدتي) العدد ٥٧٧ :

« أثبت الدكتور مور في أحد بحوثه مطابقة علم الأجنة لما ورد في القرآن الكـريم ، كما وأعلن المجلس الأعلى العـالمي في علم الأجنة الـذي يرأسـه ويتكوّن من ثلاثة وعشرين شخصية عالمية في علوم الأجنة إنه قد أصدر طبعته الأخيرة مسترشداً بما جاء في القرآن الكريم عن الأجنة ومدى قدرته في التعبير المعجز عن مراحل التكوين للجنين ويطلب من كل المجامع العالمية في العالم بدراسة عميقة للمفاهيم القرآنية لما لها من أثر فعّال في رقي النهضة العلمية » .

ـ الكسي لورون ـ فرنسي ـ (ذلكم أن النبي محمد) صفحة ٧٣ :

« ليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثاً أو المكتشفات الحديثة مسألة تتعارض مع القرآن » .

تولستوي ـ حكم محمد (ص) مجلة (الإسلام وطن) العدد ٣٩ :

« من أراد أن يتحقق مما عليه الدين الإسلامي من يسر وتساهل فعليه أن يطالع القرآن بإمعان ، ذلك الكتاب الذي أتى به محمد وقـد جاءت فيـه آيات

تدلّ على روح الإسلام العالية » .

لأجل ما ذكره هؤلاء آمنت بالقرآن كتاباً يقرّبني من الحق ويبعـدني عن الباطل .

﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ .

صدق الله العظيم



الباب السابع

سيد ومولاي يا من أكرمني ربّي بك ، برسالتك ، بمحبتك ، إنني أشعر أنك في قلبي أينما ولّيت وجهي ، يا حبيب العالمين ، ما أرحمك وما أعدلك وما أجملك ، سيدي يا من خصّك الله بما لم يخصّ أحداً قبلك وبعدك ، يا من قرن الله باسمه اسمك في كل المواضع ، يقول تعالى :

﴿ **أطيعوا الله والرسول لعلّكم ترحمون** ﴾ (آل عمران : ١٣٢) .

﴿ **ومن يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ (النساء : ٨٠) .

﴿ **ومن يطع الله ورسوله** ﴾ (النساء : ١٣) .

﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله** ﴾ (المائدة : ٣٣) .

﴿ **إنما وليّكم الله ورسوله** ﴾ (المائدة : ٥٥) .

﴿ **ومن يتولّ الله ورسوله** ﴾ (المائدة : ٥٦) .

﴿ **ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي** ﴾ (المائدة : ٨١) .

﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ﴾ (المائدة : ١١١) .

﴿ قل الأنفال لله والرسول ﴾ (الأنفال : ١) .

﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴾ (الأنفال : ١٣) .

﴿ استجيبوا لله وللرسول ﴾ (الأنفال ٢٤) .

﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ (الأنفال : ٢٧) .

﴿ فأن لله خمسه وللرسول ﴾ (الأنفال : ٤١) .

﴿ وأذان من الله ورسوله ﴾ (التوبة : ٣) .

﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾ (التوبة : ٧) .

﴿ والله ورسوله أحقّ أن يرضوه ﴾ (التوبة : ٦٢) .

﴿ إذا نصحوا لله ورسوله ﴾ (التوبة : ٩١) .

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ﴾ (التوبة : ١٠٥) .

﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ (النور : ٦٢) .

﴿ قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ﴾ (الأحزاب : ٢٢) .

﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله ﴾ (الأحزاب : ٣١) .

﴿ وأطعن الله ورسوله ﴾ (الأحزاب : ٣٣) .

﴿ إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ (الأحزاب : ٥٧) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ (محمد : ٣٣) .

﴿ إنّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ (الفتح : ١٠) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ (الحجرات : ١) .

﴿ ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ (المجادلة : ٤) .

﴿ إنّ الذين يحادون الله ورسوله كبتوا ﴾ (المجادلة : ٥) .

﴿ **ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله** ﴾ (الحشر : ٤) .
﴿ **فللّه وللرسول** ﴾ (الحشر : ٧) .
﴿ **وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون** ﴾ (الحشر : ٨) .
﴿ **تؤمنون بالله ورسوله** ﴾ (الصف : ١١) .
﴿ **ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ (المنافقون : ٨) .
﴿ **فآمنوا بالله ورسوله** ﴾ (التغابن : ٨) .
﴿ **ومن يعص الله ورسوله فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً** ﴾ (الجن : ٢٣) .

مولاي يا رسول الله لو أردت أن أحصي الأقران لوسعني أن أكتب القرآن كله . . . سيدي كل ما أقوله فيك لن يفيك حقّك . . . سيدي وأنّى لي ذلك . . . سيدي لا أظنهم يسمحون لي بذلك . . سيدي لأنني شرطت على نفسي في البداية أن لا أستعين بمسلم وأنا مسلمة فماذا أفعل ؟ ولكن فيك أنت يا سيدي سأخالف شرطي وسأكتب وليقولوا ما يحلوا لهم .

سأقول لهم أي عظيم أنت حين يشهد لك الله بذلك .

يقول تعالى :
﴿ **إنّك لعلى خلق عظيم** ﴾ .
﴿ **وإنّك بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ .
﴿ **ومن يطيعك إنما يطيع الله** ﴾ .
﴿ **ومن يبايعك إنما يبايع الله** ﴾ .
﴿ **ومن يعصيك فإنما يعصي الله** ﴾ .
﴿ **ومن يحاربك إنما يحارب الله** ﴾ .

كل الأنبياء يسألون الله . . . إنما أنت سوف يعطيك ربّك فترضى وموسى يقول : ﴿ **عجلت إليك ربي لترضى** ﴾ ، الله تعالى يتحرى رضاك . . فيوليك قبلة ترضاها .

موسى يطلب من الله أن يشرح له صدره ولكم يقول تعالى اسمه : ﴿ **ألم**

نشرح لك صدرك ﴾ .

سيـدي كل الأنبيـاء يدافعـون عن أنفسهم إلّا أنتم . . . فالله هـو يدافـع عنكم :

قالوا عنك مجنون . . . وردّ تعالى . . . **﴿ ما صاحبكم بمجنون ﴾** .

قالوا عنك شاعر . . . ورد تعالى . . . **﴿ وما علّمناه الشعر ﴾** .

قالوا عنك كاهن . . . وردّ تعالى . . . **﴿ ولا بقول كاهن ﴾** .

قالوا عنك ضالّ . . . وردّ تعالى . . . **﴿ ما ضلّ صاحبكم ﴾** .

نوح يقول دفاعاً عن نفسه . . . **﴿ يا قوم ليس بي ضلالة ﴾** .

موسى يقول دفاعاً عن نفسه . . **﴿ وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً ﴾** .

هود يقول دفاعاً عن نفسه . . . **﴿ يا قوم ليس بي سفاهة ﴾** .

سيـدي إنّ العلي القديـر نادى كـل الأنبيـاء بـأسمـاءهم يـا عيسى ، يـا إبراهيم ، يا يحيى ، يا نوح ، يا داوود ، يا آدم ، يا موسى أما أنتم سيدي يقول لك . . . يا أيها الرسول . . يا أيها النبي . . .

سيدي إنّ ربّ العزّة يقسم بحياتك إذ يقول : **﴿ لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون ﴾** .

سيـدي إنّ الله أمـر جميـع الأنبيـاء والـرسـل أن يبـايعـوك ويؤمنـوا بـك وبرسالتك . . .

سيدي أنت والله أهل للمكان والمقام العالي وكيف لا . . ولمَ لا . . .

الأنبيـاء يطلبـون من الله الغفـران . . . والله يبتـدؤك بـالغفـران المتقـدم والمتأخر . . .

الأنبياء ناداهم قومهم بأسمائهم ولم يعترض ربّ العزّة . . .

أما أنتم فإنّ الله نهانا عن مناداتك باسمك كما ينادي أحدنا الآخر . . .

سيـدي لم يرسلك الله رحمـة لطائفـة دون غيرهـا . . . بـل أنت رحمـة

للعالمين . . .

أما والله يحق للسيدة عائشة (رضي الله عنها) أن تقول مستغربة : ما أرى ربّك إلّا يسارع في هواك . . ولم لا وأنت . . . صفوة الله . . . خيـرة الله . . سيد البشر . . . خاتم الرسل . . . الأعز والأكرم على الله . . .

سيدي لا تنسني في المحشر وتشفّع لي . . . وعهدي وعهـد الخلق بك أنك ستفعل . . .

سيدي أستميحك العذر . . . لأني أريد أن أكتب أقـوال الذين مـدحوك والذين هم من غير دينك حتى لا أخلّ بشرطي .

ـ سميث ـ (محمد والمحمديون) :

« لقد ادّعى محمد لنفسه في آخر حياته نفس ما ادّعاه في بداية رسالته ، وإني لأجدني مدفوعاً إلى الاعتقاد بأنّ كلاً من الفلسفة العليا والمسيحية الصادقة سوف تضطران يوماً إلى التسليم بأنه كان نبيّاً صادقاً من عند الله » .

ـ ول ديورانت (قلعة الحضارة) ج ١٣ ، ١٤ صفحة ٤٥ ـ ٤٧ :

« كان محمد لطيفاً مع العظماء ، بشوشاً في وجه الضعفاء ، عظيماً مهيباً أمام المتعاظمين المتكبرين ، متسامحاً مع أعوانه ، يشترك في تشييع كل جنازة تمرّ به ، ولم يتظاهر قطّ بأبّهة السلطان ، ويرفض أن يوجه إليه شيء من التعظيم الخاص ، ويقبل دعوة العبد الرقيق للطعام ، ولا يطلب من عبد أن يقوم له بعمل يجد لديه من الوقت والقوة ما يمكنانه من القيام به لنفسه .

ولم يكن ينفق على أسرته إلّا القليل من المال رغم مـا كان يـرد إليه من الفيء وغيره من الموارد ، أما ما كان ينفقه على نفسه فقد كان أقلّ من القليل ، وكان يخصّ الصدقات بالجزء الأكبر من هذا المال ، لكنـه ككلّ النـاس يعتني بمـظهره الشخصي ويقضي في تلك العنـاية كثيـراً من الـوقت ، فكـان يتعـطّر ويتكحّل ويصبغ شعـره ويلبس خاتمـاً نقش عليه محمـد رسول الله وربمـا كان الغرض من هذا الخاتم هو توقيع الوثائق والرسائل ، وكان صوته مـوسيقياً حلواً

يأسر القلوب ، وكان مرهف الحسّ إلى أقصى حدّ ، ولا يطيق الروائح الكريهة ولا صلصلة الأجراس أو الأصوات العالية ﴿ **واقصد في مشيك واغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير** ﴾ .

وإذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس ، قلنا إنّ محمداً من أعظم عظماء التاريخ ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء ، وقد نجح في تحقيق هذا نجاحاً لم يدانه أي مصلح آخر في التاريخ كله ، وقلّ أن نجد إنساناً غيره قد حقق كل ما كان يحلم به ، وقد وصل إلى ما كان يبتغيه عن طريق الدين ، ولم يكن ذلك لأنه هو نفسه كان شديد التمسّك بالدين وكفى ، بل لأنه لم يكن ثمة قوّة غير قوّة الدين تدفع العرب بأيامه إلى سلوك ذلك الطريق الذي سلكوه ، فقد لجأ إلى خيالهم وإلى مخاوفهم وآمالهم ، وخاطبهم على قدر عقولهم .

وكانت بلاد العرب لما بدأ الدعوة صحراء جدباء تسكنها قبائل من عبدة الأوثان ، قليل عددها متفرّقة كلمتها ، وكانت عند وفاته أمّة موحدة متماسكة ، وقد كبح جماح التعصّب والخرافات ، وأقام فوق اليهودية والمسيحية ودين بلاده القديم ، ديناً سهلاً ، واضحاً ، قوياً ، وصرحاً ، خليقاً قوامه البسالة والعزة ، واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة وفي قرن واحد أن ينشىء دولة عظيمة وأن يبقي إلى يومنا هذا ذات خطر عظيم في نصف العالم » .

ـ البروفيسور بروسورت كتاب (ذلكم النبي محمد (ص)) صفحة ٥٩ :

« عندما ألقي نظرة إجمالية أستعرض صفات محمد بن عبد الله وبطولاته سواء ما كان منها في بدء نبوّته وما حدث فيما بعد ، وعندما أرى أصحابه الذين نفخ فيهم روح الحياة ، وكم من البطولات المعجزة أحدثوا أجده أقدس الناس وأعلاهم مرتبة ، حتى إنّ الإنسانية لم تعرف له مثيلاً .

ـ البروفيسور ستوبارت كتاب (الإسلام ومكتشفه) صفحة ٢٢٨ :

« لا يوجد مثال واحد من التاريخ الإنساني بأكمله يقارب شخصية محمد ، ما أقلّ ما امتلكه من الوسائل المادية وما أعظم ما جاء به من البطولات النادرة ، ولو أننا درسنا التاريخ من هذه الناحية ، فلن نجد فيه اسماً منيراً هذا النور وواضحاً هذا الوضوح غير اسم النبي العربي » .

ـ مايكل هارت ـ كتاب (المائة الأوائل) صفحة ١٩ ـ ٢٦ :

« إنّ اختياري لمحمد ليكون على رأس القائمة التي تضم الأشخاص الذين كان لهم أعظم تأثير عالمي في مختلف المجالات ، إن هذا الاختيار ربما أدهش كثيراً من القرّاء إلى حدّ أنه قد يثير بعضاً من التساؤلات ، ولكن في اعتقادي أن محمداً كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي ، لقد أسس محمد ونشر أحد أعظم الأديان في العالم وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظماء ، ففي هذه الأيام وبعد مرور ثلاثة عشر قرناً تقريباً على وفاته فإنّ تأثيره لا يزال قوياً وعارماً ومتجدداً ، إنّ أكثر الأشخاص الذين كان لهم كان لهم تأثير في الأرض إنما كانت لهم ميزات فائقة لأنهم ولدوا ودرجوا في مراكز حضارية وترعرعوا في أحضان أمم ذات سمات ثقافية وسياسية واجتماعية بالغة الأهمية .

أما محمد فقد ولد في عام ٥٧٠ م في مدينة مكة جنوبي شبه الجزيرة العربية التي كانت في ذلك الوقت منطقة متخلفة عن الحضارة بعيدة عن المراكز الحيوية سواء كانت تجارية أو فنية أو علمية في العالم وقد مات أبوه قبل أن يولد هو ، ماتت والدته وهو في السادسة من العمر ، فإنه قد ربّي في محيط فقير وعرف عنه أنه كان أميّاً وقد تحسنت حالته الاقتصادية عندما تزوّج وهو في الخامسة والعشرين من أرملة ثرية .

لقد كان معظم العرب في ذلك الزمن وثنيين يؤمنون بتعدد الآلهة ولكن محمداً بدأ ينادي بوجود إله واحد قاهر قادر يسيطر على الكون بأسره ، وعندما بلغ الأربعين جاءه الوحي الذي أخبره أن الله قد اختاره لنشر الدين الجديد ولمدة

ثلاث سنوات كان محمد يدعو إلى الإسلام أصدقاءه المقرّبين ، وحوالي عام ٦١٣ م بدأ بالدعوة العلنية .

كانت الهجرة هي نقطة تحوّل كبرى بالنسبة لحياة محمد ، فقد كان لديه في مكة أتباع قلائل أما في المدينة فقد كثروا وسرعان ما حصل على نفوذ جعله الحاكم المطلق هناك .

وفي السنوات القليلة التي تلت وبينما كانت سلطة محمد تنمو بسرعة متزايدة حصلت سلسلة من المعارك بين مكة والمدينة وانتهت بانتصار محمد الساحق وفتحه مكة ورجوعه إليها في عام ٦٣٠ م وقد شهدت السنتان والنصف اللتان بقيتا له وهو على قيد الحياة دخول الاعداد الضخمة من القبائل العربية إلى الدين الجديد وعندما توفي عام ٦٣٢ م . كان هو الحاكم الفعلي لجميع شبه الجزيرة العربية وكان للقبائل العربية في الجزيرة شهرة بتمرس فنون القتال والحروب ولكن عددهم ضئيلاً وكانوا مبتلين بالفرقة والحروب القبلية الضروس لذا لم يكن من السهل أن يكونوا أنداداً للجيوش الجرارة التي كانت تمتلكها الممالك في المناطق الزراعية المستقرة في الشمال ومع هذا فإنهم عندما توحّدوا تحت راية محمد لأول مرة في التاريخ وارتشفوا تعاليم الدين الجديد الذي زادهم حماساً وإيماناً بالإله الواحد فإنّ هذه الجيوش الصغيرة قامت بسلسلة من الفتوحات التي ليس لها مثيل في تاريخ البشرية وحيثما كانت تصل الفتوحات كان يتبعها اعتناق عدد كبير من الناس بالدين الجديد .

إن الإسلام مثل كل الديانات الكبرى كان ولا يزال له الأثر العميق في حياة المؤمنون به وربما بدا شيئاً غريباً حقّاً أن يكون محمد في رأس قائمة العظماء في التاريخ بما فيهم الأنبياء رغم أن عدد المسيحيين ضعف عدد المسلمين ولكن هناك سببين رئيسيين لذلك :

أولهما : أن محمد له دور أكثر أهمية في تطوير الإسلام من الدور الذي كان للمسيح في تطوير المسيحية مع أن المسيح كان مسؤولاً عن المبادىء الأدبية والأخلاقية للديانة المسيحية في النواحي التي تختلف بها هذه المبادىء

عن الديانة اليهودية « **إلاّ أن القديس بولس كان المطوّر الرئيسي للاهوت المسيحي وكان الهادي الرئيسي للمعتقدات المسيحية والمؤلف لجزء كبير من العهد الجديد للتوراة** » .

ثانياً : إن محمد كان المسؤول الأول والأوحد عن العقيدة الإسلامية ومبادئها الرئيسية الأدبية والأخلاقية .

بالإضافة إلى ذلك فقد لعب دوراً قيادياً في الهدى للدين الجديد وإقامة الفروض الدينية في الإسلام وهو الذي أنزل عليه القرآن وهو مجموعة من الآيات ذات البصيرة النافذة ، والقرآن نزل على الرسول كاملاً وسجّلت آياته وهو ما يزال حيّاً وكان تسجيلاً في منتهى الدقة فلم يتغير منه حرف واحد « **وليس في المسيحية شيئاً من ذلك فلا يوجد كتاب واحد محكم ودقيق لتعاليم المسيحية يشبه القرآن الكريم** » .

وكان أثر القرآن على الناس بالغ العمق لذلك كان أثر محمد على الإسلام أكثر وأعمق من الأثر الذي تركه عيسى على الديانة المسيحية .

وهكذا كان نفوذ محمد من خلال القرآن أصبح ضخماً جداً وهائلاً ومن المحتمل أن تأثير محمد على الإسلام « **أكبر بكثير من التأثير المزدوج للمسيح والقديس بولس على المسيحية** » ، لهذا فإنه من وجهة النظر الدينية الصرفة يبدو بأن محمداً كان له تأثير على البشرية عبر التاريخ أكثر مما كان للمسيح .

وفوق ذلك فإن محمد يختلف عن المسيح بأنه كان زعيماً دنيوياً فضلاً عن أنه زعيم ديني وفي الحقيقة إذا أخذنا بعين الاعتبار القوة الدافعة وراء الفتوحات الإسلامية فإنه يمكننا القول إن محمد هو أعظم قائد سياسي عرفه التاريخ .

- إيتيان دينيه كتاب (مقارنة الأديان) صفحة ٢٩١ :

« إننا نرى من بين جميع الأنبياء الذين أسسوا ديانات ، أن محمداً هو الوحيد الذي لم تكن معجزاته خوارق مادية فهو قدم رسالة تعتمد على الفطرة والوضوح وعلى بلاغة القرآن الإلهية واستغناء محمد عن الخوارق هو ذاته

معجزة كبرى » .

ـ فارس الخوري رئيس وزراء سورية سابقاً (ردّ على الشيطان) صفحة ٣٨ :

« إن محمد أعظم عظماء العالم ولم يجد الدهر بعد بمثله والدين الذي جاء به أوفى الأديان وأتمها وأكملها » .

ـ مونتجمري وات : كتاب (رد على الشيطان) صفحة ١٣٧ :

« كلّما فكرنا في تاريخ محمد وتاريخ الإسلام تملكنا الذهول أمام عظمة مثل هذا العمل ولا شكّ أن الظروف كانت مؤاتية لمحمد فأتاحت له فرصاً للنجاح لم تتحها لسوى القليلِ من الرجال غير أن هذا الرجل كان على مستوى الظروف تماماً فلو لم يكن نبيّاً ورجل دولة وإدارة ولو لم يكن يضع ثقته بالله ويقتنع بشكل ثابت بأن الله أرسله لما كتب فصلاً مهماً في تاريخ الإنسانية ولي أمل أن هذه الدراسة عن حياة محمد يمكنها أن تساعد على إثارة الاهتمام من جديد برجل هو أعظم رجال أبناء آدم » .

ـ لامرتين الشاعر الفرنسي كتاب : (رد على الشيطان) صفحة ١٢٢ :

« لم يظهر قطّ رجل كمحمد عقد نيّة حول غاية فوق قدرة البشر وهي هدم الخرافات القائمة بين الخلق والخالق وردّ الربّ الإنسان إلى إصلاح المبدأ العقلي السليم حول الألوهية في خواء آلهة الوثنية الغلاظ المشوهين . . .

ولم يظهر قطّ رجل مثله قام في أقل وقت بثورة بالغة الاتساع والدوام وهي الإسلام ، فنشر في أقسام جزيرة العرب الثلاثة ، وفتح لوحدانية الله بلاد فارس وخراسان وما وراء النهر والهند والشام ومصر وإثيوبيا وجميع القارة المعروفة بإفريقيا الشمالية وكثيراً من جزر البحر المتوسط واسبانيا وقسماً من بلاد الغال ، وإذا كان عِظمَ المقصد وصغر الوسائل واتساع النتيجة المقاييس الثلاثة لعبقرية الرجل ، فمن ذا الذي يجرؤ من الناحية البشرية على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد .

لم يصنع أبعدهم صيتاً غير هز السلاح وإزاحة الشرائع وزعزعة الدول ، وهم لم يقيموا عند إقامتهم شيئاً غير سلطات مادية تنهار قبلهم غالباً ، أجل فإنّ محمداً هزّ سلاحاً وأزاح شرائع وزعزع دولاً وشعوباً وبيوتاً مالكة وملايين من الآدميين في ثلث الكرة المعمورة ، غير أن قلقل أفكاراً ومعتقدات ونفوساً أيضاً وهو قد أقام على كتاب أصبح كل حرف فيه شريعة ، بل جنسية روحية لأمم من جميع اللغات وجميع العروق وهو قد طبع هذه الجنسية الإسلامية بسمة لا تمحى مقتاً للآلهة الباطلين حباً لله الواحد غير المادي .

فيلسوف ، خطيب ، رسول ، مشرّع ، محارب ، فاتح لأفكار ، مصلح لعقائد عقلية ، محيي لعبادة بلا صور ، مؤسس لعشرين دولة دينوية ، منشىء لدولة واحدة روحانية ، ذلك هو محمد فمن هو الرجل الذي ظهر أعظم منه عند النظر إلى جميع المقاييس التي تقاس بها عظمة الإنسان » .

- برنارد شو - مجلة (الإسلام وطن) العدد ٣٧ :

« تنبّأت بأنّ دين محمد سيكون مقبولاً لدى أوروبا غداً ، وهو قد بدأ يكون مقبولاً لديها اليوم ، لقد عمد رجال الاكليروس في العصور الوسطى إلى تصوير الإسلام في أحلك الألوان وذلك بسبب الجهل أو بسبب التعصّب الذميم .

والواقع أنهم كانوا يسرفون في كراهية دينه ويعدّونه خصماً للمسيح ، أما أنا فأرى واجباً أن يدْعى محمد منقذ الإنسانية وأعتقد أن رجلاً مثله إذا تولى زعامة العالم الحديث نجح في حلّ مشكلاته وأحلّ في العالم السلام والسعادة وما أشدّ حاجة العالم إليها » .

وقال أيضاً :

« لقد أدرك مفكرون منصفون قاموا في القرن التاسع عشر ما لدين محمد من قيمة ذاتية ومن هؤلاء كارليل ، غوته ، جيبون ، وبذلك حدث تحوّل صالح في موقف أوروبا من الإسلام ، وقد تقدمت أوروبا تقدماً كبيراً في القرن المتمم

للعشرين فبدأت تحب عقيدة محمد .

ولعلّها تذهب أبعد من ذلك فتعرف بجدوى هذه العقيدة لحلّ مشاكلها وقد دان كثيرون من قومي ومن أهل أوروبا بدين محمد في الحاضر ، وهذا يجعلنا قادرين على أن نقول أن تحوّل أوروبا إلى الإسلام قد بدأ » .

د/غوستاف لوبون كتاب (ردّ على الشيطان) صفحة ١٢٩ :

« إنني لا أدعوا إلى بدعة مستحدثة ولا إلى ضلالة مستهجنة ، بل إلى دين عربي قويم أوحاه الله إلى نبيّه محمد ، فكان أميناً على بثّ دعوته بين قبائل رُحّل تلهث وغرقت في عبادة الحجارة الصماء وتلذذت بترهات الجاهلية فجمع صفوفها المبعثرة ووحّد كلمتها جميعاً لعبادة خالق واحد » .

ـ اندريه وليامز كتاب (ردّ على الشيطان) صفحة ١٣٢ :

« قد يكون اسم محمد أكثر الأسماء شيوعاً في العالم وأشهر من حمل هذا الاسم على الإطلاق عربي أبصر النور في بلدة نائية من أرض الجزيرة العربية وهي مكة عام ٥٧١ م .

إليه أوحى الله حكمته فأجراها في كتاب ونشرها للناس دعى أصحابه للإله الواحد ربّاً وبمحمد بن عبد الله رسولاً ، وبالعمل الصالح والنهي عن المنكر قبلة ومصلّى ، وآذنت حياته بمغيب ، تاركاً لقومه ديناً جديداً وكتاباً منزلاً ورسالة ضخمة في نشر الدين وإقامة الحضارة ولقد دعا محمد في عهده إلى أخوة جديدة ، أخوة المسلم لأخيه المسلم ، لا فرق بين واحد وآخر ، سواءً كان أميراً أم عبداً سوى بالعمل الصالح والخير والإحسان ثم أرسل قومه بعد هذا لغزو العالم لتوحيد الأرض في صعيد واحد ، فلم تنقضي أعوام بعد وفاته حتى نجد الإسلام ينتقل من نصر إلى نصر ومن فتح إلى فتح ، وإذا هو يضم العالم المعروف في هذا العهد إلى سلطان الإسلام .

ـ كارل ماركس كتاب (رد على الشيطان) صفحة ١٣٧ :

« إنّ الرجل العربي الذي أدرك قصور المسيحية واليهودية وقام بمهمة لا

تخلو من الخطر بين أقوام يعبدون الأصنام ويدعوهم إلى التوحيد ، ويزرع فيهم أبدية الروح وخلودها أليس من حقّه أن يُعد بين صفوف رجال التاريخ العظام فحسب بل جدير بكل ذي عقل أن يعترف بنبوّته وأنه رسول من السماء إلى الأرض » .

ويقول أيضاً : « هذا النبي افتتح برسالته عصراً للعلم والنور والمعرفة حري أن تدوّن أقواله وأفعاله بطريقة علمية خاصة وبما أن هذه التعاليم التي قام بها هي من علٍ فقد كان عليه أن يمحو ما كان متراكماً من الرسالات السابقة من التبديل والتحوير وما أدخله الجهلاء من سخافات لا يعول عليها عاقل » .

ـ فوليتر كتاب (ردّ على الشيطان) صفحة ١٢٩ :

« في نفس محمد قوّة عجيبة تحمل المرء على التفكير والتقدير ، فالرجل الذي وقف وحده يدعو إلى الله ويتحمل الأذى من جموع هائلة تعبد الأصنام وتعمل جهدها لقتله وإجهاض دعوته ، لرجل يستحق المجد .

ثم أنك لتراه في خلقه عجباً ، فلا يسحب يده من يد صديق سلّم عليه قبل أن يسحبها هذا ، ولا يسبقه بالتحية حين يلقاه ويهش للأطفال ويبش فيقف بينهم متواضعاً مداعباً وباسماً ، إنّ في مزاياه ما يمحق الانتقاد محقاً ولا يعكس سوى الإعجاب بعبقريته حقاً » .

ـ واشنغتون ارفنج كتاب (مقارنة الأديان) صفحة ٢٩٣ :

« إن أبرز صفات محمد التي حققت انتصار الإسلام ، تسامحه مع خصومه ولسنا نعرف في التاريخ رجلاً كمحمد في هذا المضمار » .

ـ ويلز ـ كتاب (ملخص التاريخ) صفحة ٢٠٢ :

« ومحمد ككل مصلح وكل رسول كان له أعداء ، ولا يزال له أعداء ولكن أي أحد من هؤلاء لم يستطع أن يجرح أو يجد في صفاته ما ينال منه ، وكثير من المستشرقين الحانقين على الإسلام يذكر أن نجاح محمد نتيجة لا لصدق دعوته بل لذكائه ، وخلقه ، وحسن معالجته للأمور وتفوّقه الذهني والخلقي على

رجـالات عصره ، ومن خصـائص الدين الـذي جاء على يـد محمد التـوحيـد المطلق الذي لا هوادة فيه وخلوه من التعقيبات اللاهـوتية ، وبعـده عن الكهنة والقرابين وقد اتخذ محمد كل الاحتياط ليحول دون تأليهه بعد مماته » .

ـ تولستوي (كاتب روسي) مجلة (الإسلام وطن) العدد ٣٩ :

« إن محمد نبي الإسلام الذي آمن به الآن أكثـر من مائتي مليـون نفس (يتحدث عن عام ١٨٩٠) قد قام بعمل عظيم جـداً إنه هـدى الوثنيين الـذين قضوا حياتهم بالحروب الأهلية وسفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية إلى معرفة الإله الواحد وأنار أبصارهم بنور الإيمان وأعلن أن جميع الناس متساوون أمـام الله ، والحق الـذي لا مراء فيـه أن محمداً قـام بعمـل رائـع وثـورة كبيـرة في العالم » .

ـ توماس كارليل كتاب (ردّ على الشيطان) صفحة ١٢٣ :

« لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدن من أبنـاء هذا العصـر أن يصغي إلى ما يظن أن دين الإسلام كذب ، وأن محمداً خداع مزور ، وأن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذا السخف ونمقته ونخجل منه .

فإن الرسالة التي أدّاها محمد مازالت السراج المنير مدة اثنا عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس من أمثالنا . (أشرنا سابقاً للعدد) فهل فيكم واحد يظن أن هذه الرسالة التي يعيش عليها ويمارسها خدعة ولو أن الغش يروج مثل هذا الرواج فما الناس إلاّ مهابيل وما الحياة سوى الأباطيل .

هل رأيتم معشر الإخوان أن رجلاً كاذباً يستطيع أن يخلق ديناً عجباً ، إنني والله أرى إلى الرجل الكـاذب وهو أعجـز من أن يبني بيتاً من الـطين ، فكيف يكون كاذباً من بنى قلعة لم يتزحزح منها حجر على مدى اثني عشر قرناً ويسكنها مائتي مليون من الأنفس .

لقد خلق الله الرجل المخلص الصادق بذهن لا يستطيع أن يهرب به من رؤية الوجود وجلاله الباهر وهو يـرى الكون مـدهشاً ومخيفـاً وفيه المـوت حق

والحياة حق .

ومحمد في نظري مخلوق من فؤاد الدنيا وأحشاء الكون فهو جزء من الحقائق الجوهرية للأشياء أو لعلّه آية من آيات الدلالة على وجود الله وعلى ذلك فلست أعدّ محمداً كاذباً قط ، متصنعاً يتذرع بالحيل بغية مطمح لملك أو سلطان ، فرسالته حق وهو نفسه قطعة من الحياة تفطر عنها قلب الطبيعة فإذا هي الشهاب الذي أضاء العالم .

ولست أدري ماذا أقول عن سرجياس ذلك الراهب (بحيراء) الذي زعم أن أبا طالب ومحمد سكنا معه في دار واحد في إحدى المرات ولا ماذا عساه أن يتعلمه غلام في هذه السن الصغيرة ، ومحمد لا يعرف إلاّ لغته !؟ وأنا متيقن أن محمداً لم يتلقى دروساً وهو لا يقرأ ولا يكتب وكل ما وفق إلى معرفته هو ما أمكنه أن يشاهده بعينه ويتلقاه بفؤاده من هذا الكون العديم النهاية .

وعجيبة والله أميّة محمد فهي لم تزر به ، فقد كان بنفسه غنياً عن علوم العالم ولم يك في جميع أشباهه من الأنبياء والعظماء من كان بينه وبين محمد أدنى صلة ، والقرآن لقد زعم (بروابة) وأمثاله أنه بدع وأخاديع وتزاويق لفقها محمد لتكون أعذاراً له عمّا كان يرتكب وإني لأمقت من يرمي محمد بمثل هذه الأكاذيب وما القرآن سوى جمرات ذاكيات قذفت بها نفس رجل كبير النفس (هذه عقيدة كارليل بالقرآن) بعد أن أوقدتها التأملات الطوال وكانت الخواطر تتراكم عليه بأسرع من لمح البصر .

ولقد كان في هذه السنين الثلاثة والعشرين قطباً لرحى حوادث متلاطمات متصادمات وعالم هرج ومرج وفتن وحروب مع قريش والكفار ومخاصمات بين أصحابه وهياج نفسه وثورانها مما جعلهم في نصب دائم وعناء مستمر فلم تذق نفسه الراحة ولقد أتخيلها في جيشانها تتململ في لياليها الطويلة يطفوا بها الوجد ويرسب وتدور في دوامات الفكر وتدور ، حتى إذا أسفرت بارقة حسبتها نوراً هبط من السماء وجاء به جبريل من العلاء أفيزعم الجهلة الأفاكون إن معاناة ذلك القلب المحتدم جائشاً كتنور يمكن أن تصدر عن مشعوذ محتال ولو عرفوا شتات

تلك المعاناة لرأوا فيها أشرف المحامد وأكرم الخصال وتبيّنوا العقل الراجح والعين النافذة والفؤاد الصادق ، الرجل الذي لو شاء لكان أعظم شاعر أفحل فارس وأجلّ ملك أو امبراطور ، وكتبوا عن شهوانية هذا الدين وأراه كله ظلماً فما أباحه محمد مما تحرّمه المسيحية ، ولم يكن من تلقاء نفسه ، لأنّ ذلك كله جارياً لدى العرب منذ الأزل فقلل ما وسعه جهده ، ومع ذلك فالدين الإسلامي ليس هيناً كما يزعمون وفيه ما تعلمون من الصوم الصابر والصلاة تقام خمس مرّات في اليوم وما فيها من وضوء وما في الحج من جهد وما في الجهاد من بذل للنفس ، هذا فضلاً عن تحريم أشياء كثيرة ليس أهونها الخمر ، وما كان محمداً أخا شهوات بل على العكس كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وكثيراً ما كان يقتصر طعامه على الخبز والماء وربما تتابعت الشهور ولم يوقد بداره نار ويذكرون وخير ما يذكرون أنه كان يصلح نعله ويرفو ثوبه فحبذا هو من رجل خشن اللباس خشن الطعام قائم بالنهار وساهر بالليل وإلّا كيف يمكن له أن يروض الجفاة الغلاظ من صعاب الشكيمة أباة الضيم حماة الأنوف فلو لم يبصروا فيه ما أبصروا لما كانوا له أطوع من بنانه ، ظني إنه لو أتيح لهم بدل محمد قيصر من القياصرة بتاجه وسلطانه لما كان مصيباً من طاعتهم مقدار ما أصاب محمد ذو الثوب المرقع وكذلك تكون العظمة وهكذا يكون الأبطال » .

سيدي يا رسول الله أستميحك عذراً فأنا أعترف بالقصور في مدحك . . . سيدي ومن يستطيع أن يمدحك فيوفيك حقّك غيره تعالى . . . سيدي إن حرمني الدهر أن أكون خادمة لك فلسوف لن يحرمني أن أكون خادمة لدينك الذي ارتضاه لك ربّ السماوات والأرض والحمد لله .



الباب الثامن والأخير

الزنى من أعظم الكبائر عند الله تعالى .
الزنى من أعظم الكبائر عند الرسل والأنبياء .
الزنى من أعظم الكبائر عند رجال الدين في كل الطوائف والأديان .
الزنى من أعظم الكبائر عند المجتمعات المؤمنة الشريفة .
في اليهودية عقاب الزنى الرجم .
في المسيحية عقاب الزنى الرجم .
في الإسلام عقاب الزنى الرجم .
موسى (عليه السلام) قال لا تزنوا .
عيسى (عليه السلام) قال لا تفكروا في الزنى .
محمد (ص) قال النظرة بشهوة زنى .
إنّ جميع الأعمال السيئة يمكن تبريرها أحياناً تبريراً ينم عن الخبث أو السذاجة .

القتل . . . يمكن تبريره بالخطأ.
السرقة . . . تبرّر بالجوع والفاقة .
شرب الخمر . . . بعدم معرفة أنها خمرة .
الشجار . . . بالغضب .
الربا . . . بالبيع والشراء .
أما الزنا . . . كيف يبرّر . . . بالإجبار فأحد الطرفين يقتل (يـرجم) إذا ثبت الإجبار ويقام الحدّ على المجبر .

إنّ الله تعالى رضي في كل المعاملات التجارية والتخاصم والطلاق وحتى القتـل بشاهـدين اثنين . . . ولكن أبت حكمته في الـزنا إلاّ أربعـة شهود . . . لفداحة هذا الجرم وللحفاظ على شرف المجتمع وعفافه .

من وجهـة نظري إنّ هـذا التشدد في الحكم ليس لكـون الزنى جـريمة وخطيئة كبرى فحسب . . . أبداً . . . إنّ التشدد في الحقيقة بسبب نتائج هـذا العمـل وثماره السـامـة . . . التي تهـدد مجتمعـات بـأكملهـا . . . هـذا سبب التشدد ، فالأمراض والانحلال والتفسخ وأخيراً أبناء الزنى . . . فالمجتمع تعوّد أن يطلق كلمة ابن زنى على كل من :

يقتل أباه أو أحد أفراد أسرته . . .
يسبب الأذى والإساءة للناس . . .
يستهتر بالقيم الأخلاقية . .
يعبث بالمبادىء الدينية . . .
وللعلم إن هناك تسميات كثيرة للأعمال السيئة . . فمثلاً :
شارب الخمر يقال عنه سكير .
السارق . . . حرامي .
ناكر الخالق . . . ملحد .
كثير العبث . . . فوضوي .
الزاني صاحب نسوان أو يدوّر حريم ففي كل بلد له تسمية .

الزانية . . . الجميع يعرف ما يطلق عليها .
أما كلمة شيطان فقد تعوّد الناس دائماً إطلاقها على الأذكياء . . . مثلاً :
إنه شيطان عرف كيف يدبر أمره .
إنه شيطان عرف كيف يتخلّص من المأزق .
يا له من شيطان عرف كيف يسوّق بضاعته .
يا لها من شيطانة عرفت كيف تقنع زوجها !! .

ما علمنا أن قدرة الشيطان محدودة ، فهو لا يشاركنا إلاّ إذا رغبنا نحن أن يشاركنا . . . فإذا وجد الرغبة منا فما عليه سوى أن يشجع هذه الرغبة وينمّيها . . وإذا لم تكن هناك رغبة لا يكون موجوداً معنا لأنه في تلك اللحظة يكون مشغولاً بغيرنا ، والشيطان ذاته اعترف بهذه الحقيقة قائلاً :

﴿ إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين ﴾ (الحشر : ١٦) .

وإذا كنّا مخلصين لله العبادة فإنه لن يقترب منّا أبداً . . . لأنه قد أعطى الله وعداً وعهداً بذلك إذ قال :

﴿ إلاّ عبادك منهم المخلصين ﴾ (ص : ٨٣) .

إنّ نتاج الزنى دائماً يكون أبناء الزنى الذين هم : قتلة الأنبياء قتلة الرسل .
أعداء الفضيلة .

لذلك نرى المجتمعات الإسلامية لا يوجد فيها أمثال نيرون . . . هولاكو . . . موسوليني . . . هتلر . . . بلفور . . . الخ بل يوجد فيها أبناء الشريعة المحمدية مثل :

الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) .
الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز .
الخليفة المعتصم ذو الغيرة الإسلامية .
القائد صلاح الدين محرّر القدس .
الملك فيصل بن عبد العزيز شهيد القدس .
قد تستغربون هذه المقدمة الطويلة وتتساءلون لماذا ؟

الجواب بسيط . . . أريد أن أصل بكم إلى محطة سلمان رشدي وآياته التاتشرية ، أريد أن أقول إنه ابن زنى ، حقيقة لا مجازاً . . . سواء اعترف هو بذلك أم لم يعترف ، أريد أن أقول لكم إنه ليس شيطاناً كما يحلو للبعض أن يسمّيه . . . كما أن الشيطان ذاته يرفض رفضاً قاطعاً أن يتنازل عن اسمه لسلمان رشدي . . . لسبب بسيط أيضاً . . .

إنّ الشيطان (لعنه الله) يرى مكانته أكبر بكثير من آدم (عليه السلام) . . . ترى هل يرضى أن ينحط إلى ابن زنى وشاذ . . . غير مقبول أو معقول أبداً . . .

الشيطان الذي فضل عذاب الجحيم والخلود في النار على أن يسجد لآدم . . . أترونه يتنازل عن اسمه لسافل منحط منحل اسمه سلمان رشدي . . . كلا وألف كلا . . . إنه ابن زنى فقط ليس إلاّ .

لقد كره الإسلام من خلال أمه . . . لقد كره الإسلام من خلال نفسه . . . لقد كره الدين لأنّ أبناء جلدته كرهوه . . . لا لكونه ليس منهم . . . بل لأنه ابن زنى . . .

وكرهوه لا لكونه ليس منهم بل لأنهم أبناء حلال . . . ولأنّ الفضيلة والرذيلة لا يجتمعان أو يلتقيان أبداً . . .

حقد عليهم لأنهم يعرفون آبائهم . . . أما هو فلا يعرف أباه . . كرهوه لأنه دون المستوى ؟! .

والمجتمعات الشريفة لا تقبل بابن الدون . . . ولا تقبل بالنكرات الشاذة . . .

لذلك نرى حياته مليئة بالشذوذ . . . فزواجه شذوذ لأنه يستخدم زوجته للوصول لمآربه الشاذة . . .

رواياته شذوذ وأي شذوذ من المستوى العفن جداً . المجتمع المحيط به والذي احتضنه أكثر شذوذاً . . . ودائماً الطيور على أشكالها . . .

المستهجن والمستغرب عودته في كتابه إلى الوراء كثيراً ليكتب عن النبي الأكرم . . . وترك تاريخ شاذ مثله وقريب منه جداً . . . فقبل أن يولد نبي الطهر والرحمة .

كان تعدد الزوجات موجوداً لمن كان على دين أو عابد وثن .

وتعدد الجواري كان موجوداً . . . والرقيق كان موجوداً أيضاً . . . والبغاء كان موجوداً . . . وفي كل المجتمعات وقبل ولادة نبي الكرامة والشرف . . . والدليل على ذلك أن قوم مارغريت تاتشر اليهودية أول من رمى السيدة مريم بالبغاء حين جاءت وبيدها رسول الله عيسى ابن مريم (عليه السلام) . . .

أجل تاتشر يهودية بشهادة زميلتها أديس موهوفير . . . واعتراف مكتبها لوكالة أنباء الخليج . . .

لهذا أقول إنّ رشدي عاد إلى الوراء كثيراً . . .

فلماذا لم تكتب عن البابا المقدس سرجيوس الثالث . . . والذي عيّنته في هذا المنصب اللاهوتي المقدس إحدى العاهرات . . . ليكون أباً مقدساً يستمد الوحي من السماء مباشرة وزعيماً للمسيحية الغربية التي أولتك كل اهتمامها . . . وتاريخ الواقعة قريب جداً إنه عام ٩٠٢ للميلاد . . . هل هذا التاريخ بعيد . . . إذن نقرّب لك التاريخ قليلاً . . . نقدم لك البابا يوحنا الثاني عشر حفيد العاهرة مروزيا التي عيّنت البابا سرجيوس والآن جاء دور حفيدها . . . إن يوحنا هذا كان من المغرمين بالزنى ، لأنه ابن زنى ، وكانت له آلاف العشيقات . . . ولكن يوحنا هذا له ميزة خاصة وشاذة أيضاً . . . وأنت مغرم بالشذوذ . . . فميزته أنه لم يكن أحد أوصل منه بالرحم والأقرباء . . . فقد زنى بعشيقة أبيه وبعدها بزوجة أبيه ومن ثم بابنة أخت زوجة أبيه . . . ثم حوّل القصر المقدس إلى قصر للدعارة . . . مقدس أيضاً . . . هل هذا يناسبك يا رشدي . . . التاريخ بعيد . . . حسناً سنقرّبه لك أكثر . . . لترضى تاتشر أكثر . . . نقدّم لك البابا الإلهي المقدس بندكت . . . إنّ لهذا البابا المقدس جداً خاصيّة يختلف بها عن غيره من البابوات . . . إن عهره وشذوذه ومجونه

وفساده وصلوا لحد جعلت الشعب يقوم بثورة ضده . . . ترى ماذا فعل البابا . . . لا شيء سوى أنه هرب . . . وبقي الشعب المسكين بدون وكيل الله وبدون عناية مقدسة يا للشعب المسكين . . . كيف عاش بدون وكيل لله المعصوم ؟! ولكن البابا هذا أثبت فيما بعد أنه شجاع وعاد ليبيع الوكالة الإلهية إلى البابا غريغوري السادس بمبلغ ألف أو ألفي رطل من الذهب ، وأظن أنه قد تمّ تسجيل الوكالة في وزارة التجارة قسم الوكالات حتى لا يتراجع بندكت فيما بعد !! .

ألا ترى الكمّ الهائل من الشذوذ والعبق المجوني الذي هو من اختصاصك في تلك القصص . . . وتاريخ هذه القصة ليس بعيداً يا رشدي . . . لقد وقعت أحداثها عام ١٤٠٩ . . . وإذا لم تصدق كونك إنساناً كاذباً ومفترياً وترى الناس على شاكلتك فلدي شاهد قدير . . . إنه ول ديورانت سله فهو يجيبك في قصة الحضارة .

الحمد لله أنت مصدق ما ذكرناه ولكن التاريخ بعيد . . . لا بأس نقرّبه لك أكثر . . . عام ١٥٠٩ . . . إلى عهد هنري الماجن . . . عفواً هنري الثامن . . . صاحب الجلالة وزوجاته الستة . . . نصف دزينة . . . وله ميزة حقاً فريدة لا توجد في غيره . . . وهي تغير ديانة مارغريت تاتشر وأربعين مليوناً من الرعاع من أمثالها في سبيل شهوة . . . من أجل إمرأة من السلالة الراقية . . . سلالة شارل الخامس . . . وأسس ديناً جديداً تحت اسم (الكنيسة الإنجليكانية) . كل هذا بسبب كاثرينا التي قضى ليلة واحدة معها ولم تعجبه هكذا الدين هناك . . .

نسيت أن أخبرك شيئاً مهماً فأرجوك أن تنقله إلى تاتشر وهو أن هنري هذا كان قد أصدر قانوناً يمنع تاتشر من قراءة الكتاب المقدس لأنّ المرأة من أمثالها في ذلك الوقت تعتبر نجسة . . . هكذا الدين هناك . . . أما قصص الخلاعة في قصره فهي حقّاً أحد عجائب الدنيا الثماني . . . ففيه عشيقات وغواني وخليلات وزنى وقطع رؤوس العشيقات والزوجات . . . وأمر تدبير التهم بسيط . . . فما

على صاحب الجلالة سوى أن يرسل أحد أصدقائه المقرّبين لمخدع زوجته (لاحظ الشرف) . . . وفي اليوم التالي تقتل بقطع رأسها . . . بتهمة بسيطة جداً . . . صاحبة الجلالة . . . خانت صاحب الجلالة . . . همسة في أذنك يا رشدي . . . أن بين صاحب الجلالة وبينك عامل مشترك هو يستخدم أصدقائه ليوقع بزوجاته ليصل إلى هدفه . . . زوجة جديدة . . . وأنت تستخدم زوجتك للوصول إلى هدفك . . . أرأيت كم أنا منصفة معك . . . لقد ساويتك بصاحب الجلالة هنري الماجن . . . لقد كان باستطاعتك أن تكتب كل ما يحلو لك ولن يكذّبك أحد الآن التاريخ لا يكذّب ولن يستطيع أحد أن يكذّب التاريخ . . . أنت تعرف أن ما ذكرته حقيقة . . . إذن لم تجنيت تبّت يداك على رسول الله . . . وأنت تعلم بحكم دراستك للتاريخ الذي تعلمته في بريطانيا أن رسول الطهارة لم يتزوج بغير خديجة في مكة . . . وعائشة في ذلك الوقت لم تكن ولدت بعد . . . تقول إنك تعرف كل هذا . . . إذن لماذا تجنيت ولماذا لم تكتب عن هنري الماجن . . . تخاف أن يسحقوك بالأحذية . . . !! لن أصدقك أبداً ففي بريطانيا يحترمون الكلمة !! تقول هناك سابقة . . . أخبرنا بها . . . ضربوك بالأحذية سابقاً حين كنت في مدرسة روغبي . . . عجباً ضربوك بالأحذية وعلى رأسك وبدون سبب . . . إذن من حقك أن تخاف . . . لقد ضربوك بالأحذية على رقبتك بدون سبب فما بالك لو كتبت عن هنري الثامن . . . الله يعلم ماذا سيفعلون بك لو كتبت عن هنري الماجن المقدس !! يا لك من جبان . . . يا لك من سافل تزوّر الحقائق لترضي تاتشر . . . إذن عش كالخفافيش . . . كالفئران . . . كالصراصير . . . فإنك لن ترى النور أبداً . . . فلقد أفتى المسلمون بقتلك وعلى رأسهم الإمام الخميني (رحمه الله) . . . وستقتل بفتواه التي باركها الله في علاه . . . إن الفلاسفة والعباقرة الغربيين الذين يعرفون ماهية وجوهر الدين المحمدي ويعرفون أخلاقية رسول الله يقولون :

ـ ديورانت ـ (مقارنة الأديان) صفحة ١٩٧ :

« تزوج النبي بعشر نساء وكانت له اثنان من السراري هن مبعث الدهشة والحسد والتعليق والمدح عند الغربيين ، وكان تعدد الزوجات في نظر النبي أمراً عادياً مسلماً لا غبار عليه ، ولذلك كان يقبل عليه وهو مرتاح الضمير ، (لا يبغي به إشباع الشهوة الجنسية) » .

ـ د/لـورافينشيا ـ أستـاذة التـاريـخ الإسـلامي ـ (مقـارنـة الأديـان) صفحة ٢٩٣ :

« أراد أعداء الإسلام أن يظهروا النبي في صورة رجل شهواني إباحي بأن يأخذوا من زيجاته المتعددة حجة لاتهامه بضعف خلقي لا يتفق ومركز النبوّة ، ولكن فاتهم أمر هام ولم يحسبوا له حساباً وهو أن النبي أيام نبوّته وعنفوان شبابه لم يتزوج إلّا من إمرأة واحدة تكبره سناً ، ولم يتزوج من غيرها حتى ماتت » .

ـ كارليل : (ردّ على الشيطان) صفحة ١٣٧ :

« وكتبوا عن شهوانية هذا الدين وأراه ظلماً ، فما أباح محمد ممّا تحرّمه المسيحية ، ولم يكن من تلقاء نفسه ، لأنّ ذلك كـان جاريـاً لدى العـرب منذ الأزل ، فقلّل محمد ما وسعه جهده » .

نعم هـذه هي مقولـة الأدباء والفـلاسفة . . . أمـا الجهلة والأغبياء . . . فالزمن كفيل بأن يلقي بهم في سلة القاذورات .

العجب العجـاب حقّاً هجـوم بريـطانيا الـدائم ضـد العـرب المسيحيين والمسلمين والإسلام ككل ، فهذا رئيس وزرائها الأسبق غـلادستون يقـول في البرلمان :

« العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد المسلمين هما شيئان ولا بدّ من القضاء عليهمـا مهما كلّف الأمـر ، الأول القرآن والثـاني وأشار إلى الشرق يعني الكعبة » . .

وها هي تاتشر تعيد الكرة حين تدافع عن سلمان رشدي الذي شتم أكثر

من مليار مسلم واستخفّ بالرسالة المحمدية . . . إنها حين تـدافع فـإنها تقـود حملة قذرة ضد الإسلام والمسلمين . . . أما والله لقد صدقت يا سيادة الرئيس كما هي عادتك دائماً حين قلت :

« لو كان سلمان رشدي مواطناً سورياً لأحيل إلى المحكمة ، وكتابه رديء جداً ، وهو كاذب فيما يقوله ، وهو إما شخص غير طبيعي أو إنّ لجهة ما مصلحة في دفعه إلى ما فعل » .

صدقت يا حافظ الأسد ، قلت حقّاً يا سيادة الرئيس في كل ما قلت وبدون استثناء .

فكتابه رديء . . . وهـو كذاب . . . وغيـر طبيعي . . . وجهة دفعتـه لما فعل . . .

إن كتاب آيات بريطانية . . . ليس ضد الديانة المحمدية فحسب . . . بل ضد ربّ السماوات والأرض .

ضد الأنبياء والمرسلين .

ضد الملائكة والقديسين .

ضد شرائع الفضيلة .

ضد أمهات أكثر من مليار مسلم . . . ولكن . . .

عتبي عليك يا أزهر . . . أين الفتاوى التي تحمي الدين . . . أين الفتاوى التي تـرضي ربّ العالمين يـوم الـدين . . . ربّ السمـاء والأرض . . . لا ربّ الأرض !! إنني كامرأة حديثة العهد بالإسلام أقول . . . إن هذا المنحط لو وقع في يدي لما ترددت ثانية واحدة في قتله شرّ قتلة ، وأنا أعلم يقيناً لو قتلته لرضي الله عني في عرشه والملائكة في سماواته والمؤمنون في أرضه ، ولدنيت وتدليت وكنت قاب قوسين في رحمة الله . . . ودخلت جنان ربّي من أوسع أبوابها . . . أجل يا فضيلة الأزهـر . . . لأنّ رسول الله حبيب الله فكيف لا يـرضى الحبيب بالثأر لحبيبه . . . .

يتهمون الإسلام بالعدوانية والتهجم وقيامه بالسيف . . . إنني أتحدى الغرب كله أن يثبت أي تهجم صدر من أحد قادة المسلمين العرب وغير العرب سواء ضد الديانة اليهودية أو المسيحية أو البوذية . . . أتعرفون لماذا ؟ . . . لأنّ قادتنا أكبر من تفاهات حكام الغرب الذين تهجموا على الإسلام . . . لقد تقدمنا بذكر قول غلادستون وإليكم أقول البقية :

ـ مارغريت تاتشر : مؤتمر السوق الأوروبية ـ إيطاليا ١٢/٦/١٩٨٠

« ليت أمريكا لم تزوّد العرب بالقمح ليموتوا من الجوع وننتهي » .

ـ بن غورين (الإسلام وطن) العدد ٣٧ و٤٥ :

« نحن لا نخاف الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة ، نحن نخشى الإسلام ، هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ من جديد » ويقول أيضاً : « إن أخشى ما نخشاه هو أن يظهر في العالم العربي محمد جديد » .

ـ رابين ـ ١٩٧٦ المصدر السابق العدد ٣٧ :

« إن مشكلة الشعب اليهودي هي الدين الإسلامي الذي مازال في دور العدوان والتوسع ، وليس مستعداً لقبول أي تسوية أو حلول مع إسرائيل ، إنه عدوّنا اللدود الذي يهدّد مستقبل إسرائيل وشعبها » .

(نقول : ترى حين سقطت القدس بيد عمر بن الخطاب (رضي) هل قتل أحد من اليهود أو غيرهم) .

ـ بيريز ١٩٧٨ المصدر السابق :

« لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه ، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يخمد الإسلام سيفه » .

(نقول : عد إلى التاريخ وسوف ترى أن سيف المسيحية الغربية قد شرب من الدماء اليهودية حتى ثمل . . . ولو واتته الفرصة مرة أخرى فلسوف

يعيد الكرّة) .

ـ أيوجين رستو : مستشار جونسون للشرق الأوسط ١٩٦٧ المصدر السابق :

« يجب أن ندرك أن الخلافات بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول وشعوب ، بل هي بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية » .

لقد تعودنا من الساسة الغربيين عدم احترامهم للمبادىء . . . يحترمون المصالح والأطماع المادية فقط ، فحين الحاجة تكون كل القيم والمبادىء تحت الأقدام !! وهذا ليس بغريب ، لكن الغريب حقّاً عداء الذين يسمون أنفسهم رجال الدين !! .

ـ المبشر الفرنسي كيمون مجلة (الإسلام وطن) العدد ٤٥ :

« إن الديانة المحمدية جذام تفشى وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً ، بل هو مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الكسل والخمول ، ولا يوقظه من الخمول والكسل إلّا لدفعه إلى سفك الدماء والإدمان على معاقرة الخمور وارتكاب جميع القبائح ، وما قبر محمد إلّا عامود كهرباء يبعث على الجنون في رؤوس المسلمين فيأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلي إلى ما لا نهاية ، ويعتادون على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة ككراهة لحم الخنزير والخمر ، والموسيقى ، لذا يجب إبادة خمس المسلمين ، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر بباريس » .

أقول : إن حقدك الأعمى على الإسلام جعلك تناقض نفسك خلال سطرين فقط فكيف يعاقرون الخمر وكيف يحرّمونها ؟!! .

الجواب عندك يا أحمق .

ـ الأب غاردنر (التبشير والاستعمار) صفحة ١١٥ :

« لقد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ليقيموا دولة مسيحية في قلب العالم الإسلامي ، والحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الإسلام » .

ـ الأب جيب ـ (التبشير والاستعمار) صفحة ١٢٠ :

« يجب أن يمحى الإسلام من العالم » .

ـ الأب روبرت ماكس ـ كتاب :

« إن جهودنا في التنصير لن تتوقف حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قداس الأحد في المدينة » .

ـ الحريري كتاب (قس ونبي) صفحة ٢٠٩ :

« فشل محمد سببه فتوحات سياسية جرفت كل شيء ، وقضت على كل شيء » .

أقول : إذا كان محمد قد فشل وكل يوم منادى باسمه ١٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ عشرة مليارات مرة فما بالك لو نجح ؟!! .

إنّ الأقوال التي أوردناها تبين :
كم هو دين رحمة دين المسيحية الغربية .
كم هو دين شفقة دين المسيحية الغربية .
كم هو دين مبادىء وقيم إنسانية دين المسيحية الغربية . . . لن أردّ عليكم ، أن الذي سيتولى الردّ أصحاب الديانة المسيحية الحقّة فاقرأوا :

ـ د/إميل توما : (الحركات الاجتماعية في الإسلام) صفحة ٩٧ :

« ولعلّه لم يكن من قبيل المصادفة أبداً أن صلاح الدين الأيّوبي في مجابهته الصليبيين وجد في المسيحيين العرب أنصاراً ومريدين كفروا بالمزاعم الصليبية حول إنقاذ الأماكن المقدسة من أيدي الكفرة ونفروا من الأخوة الدينية

التي لم تكن ، بل كان مكانها استعلاء قومي ونظرة ازدراء نظر بها الغزاة الأوروبيون نحو أبناء البلاد الأصليين » .

ـ د/جورج قرم (تعدد الأديان) :

« شملت استفزازات المسيحيين للمسلمين ، حرق المصاحف أو شتم النبي في الساحات العامة وهذا بالتحديد في عصر كان فيه التسامح الإسلامي الديني على أوسع وأرحب ما يكون » .

ـ أرنولد ـ مستشرق (تعدد الأديان) صفحة ٥٣٧ :

« من الحق أن نقول : إن غير المسلمين نعموا في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا نجد معادلاً لها في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة » .

ـ غوينيو ـ كتاب (أديان آسيا) صفحة ٢٣٨ :

« أقول إلى حدّ الجزم بأن لا دين يضاهي الإسلام في التسامح » .

ـ غوستاف لوبون كتاب (حضارة العرب) صفحة ١٦٩ :

« كان محمد كثير المسامحة لليهود والنصارى خلافاً لما يظن ، وأن القوة لم تكن عاملاً بانتشار القرآن ، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم ولم ينشر بالسيف ، بل بالدعوة وحدها » .

ـ ميشود ـ كتاب (حاشية حضارة العرب) صفحة ١٧١ :

« إن الإسلام الذي أمر بالجهاد ، متسامح نحو أتباع الأديان الأخرى ، فقد أعفى البطاركة والرهبان وخدمهم من الضرائب ، وحرم محمد قتل البطاركة والرهبان على الخصوص لعكوفهم على العبادات ، ولم يمس عمر بن الخطاب النصارى بسوء حين فتح القدس » .

ـ روبرتسون ـ كتاب (تاريخ شاركلن) صفحة ١٦٢ :

« إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى فهم مع امتشاقهم الحسام نشراً لدينهم ، تركوا من لم

يرغب فيه أحراراً في التمسك بتعاليمهم الدينية » .

ـ ديورانت كتاب (قصة الحضارة) ج ١١ صفحة ٣٨٣ :

« إن المسلمين كانوا رجالاً أكمل من المسيحيين ، أحفظ منهم للعهد ، وأكثر منهم رحمة بالمغلوبين ، وقلّما ارتكبوا في تاريخهم من الوحشية ما ارتكبه المسيحيّون » .

ـ سيديو هامش (حضارة العرب) صفحة ٣٤٧ :

« كان العرب يفوقون النصارى كثيراً في الأخلاق ، وكان من طبائعهم الإخلاص والرحمة والحفاظ على الشرف » .

ـ دانيال روكس (تاريخ الكنيسة) صفحة ٢١٦ :

« إن أعمال التخريب الكبرى التي نسبوها للإسلام كتخريب مكتبة الاسكندرية ، ليس لها أساس تاريخي ، وفي بعض المناطق يبدو ثابتاً أن ملوكاً مسلمين ساعدوا في إعادة بناء كنائس » .

ـ المطران ناو فيطومس كتاب (تعدد الأديان) صفحة ٢١١ :

« لم يدر في خلد النبي قطّ أن يفرض شريعته على أمّة أخرى ، وذلك إجلالاً منه للوحي المتقدم النزول ، وتوقيراً لمشيئة الله الذي أراد أن تتنوع الأديان » .

ـ البطريرك عيشويابه (روح الإسلام) صفحة ٢٠١ :

« إن العرب ليسوا بأعداء النصرانية ، بل يمتدحون ملّتنا ، ويوقرون قديسنا وقسيسنا ، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا » .

ـ ميخائيل السوري (روح الإسلام) صفحة ١٠٩ :

« إن ربّ الانتقام استقدم من المناطق الجنوبية أبناء اسماعيل لينقذنا بواسطتهم من أيدي الرومان ، فلقد أصابنا خير ليس بالقليل ، فتحررنا من قسوة الرومان وشرورهم وسادت عندنا الطمأنينة » .

ـ غاستون كتاب (تعدد الأديان) صفحة ٢٣٩ :

« يبدو ثابتاً اليوم أن العرب لم يضطهدوا أحداً لدوافع دينية »

ـ الكونت هنري دي كاسترو ـ (التعصب والتسامح) صفحة ٢٠٤ ـ ٢٠٦ :

« إن الإسلام لم ينتشر بالعنف كما زعم المغرضون ، بل الأقرب إلى الصواب أن يقال :

إن مسالمة المسلمين ولين جانبهم كانا السبب في سقوط دولتهم » .

ويقول أيضاً :

« أساءت الدولة الرومانية السيرة داخل حدودها وخارجها فلذلك فالمسلمون أجدر بسيادة العالم منها » .

ـ الأب بروغلي (التعصب والتسامح) صفحة ٢٠٦ :

« إنّ الذين آمنوا بمحمد كانوا صادقين ، ذوي دراية وذكاء وأن سرعة تقدم الإسلام راجعة إلى ما استحقه المسيحيون من غضب الله ، فأراد أن يعاقبهم على زيفهم » .

ـ الأب شيد ـ كتاب (تعدد الأديان) صفحة ٢٢٣ :

« الاضطهاد المباشر للنصارى مخالف لشريعة الإسلام ولا سوابق تذكر له في تاريخه » .

ـ دروزي (تعدد الأديان) صفحة ٢٢٣ :

« إن الدولة الإسلامية أبقت المسيحيين على دينهم وشرعهم وقضائهم وقلدوهم بعض الوظائف » .

ـ لوي غارديه ـ (الحضارة الإسلامية) صفحة ٢٣٨ :

« إن معاملة الذميين التي خصهم بها الإسلام ، موسومة بطابع من

التسامح ، والحقيقة التاريخية تلزمنا إعلان ذلك على رؤوس الأشهاد » .

والآن أتكفي هذه الشهادات أيتها المسيحية الغربية ؟! لقد كانت المسيحية الشرقية تستنجد بالإسلام لكي تنقذها من براثنكم . . . لشروركم . . . لعنصريتكم . . . لأعمالكم القذرة .

همسة في أذن تاتشر . . . الإسلام سيعمّ العالم شئتِ أم أبيتِ رغماً عن أنف الجميع مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (التوبة : ٣٢ ـ ٣٣) .

والآية التي بعدها أدقّ وأوضح اقرئيها :

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ (النور : ٥٥) .

أما التي تليها :

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ﴾ (الصف : ٨) .

أجل إنه وعد الله ومن أصدق من الله قيلاً . . .

سينتشر الإسلام في عقر دارك . . . سينتشر بهدوء وبدون قوة وبدون قنابل نووية ، بل بالتسامح والنصائح والعطف والحنان . . . كما قال جلالة خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز في اجتماع وزراء إعلام الدول الإسلامية عام ١٩٨٩ .

« إن فرض الأمور بالقوة أو بالطريقة الفوضوية ليس من العقيدة الإسلامية وهي إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على أمرين ، إما أن تكون مدفوعة من خارج

وطننا ، أو تكون جهلاً بالعقيدة الإسلامية ، وإذا تتبعنا سيرة الرسول وجدنا فيها الرقة والعطف والتسامح ، ويدل على أنـه (ص) كان يعلم مـاذا سيصيب الأمة الإسلامية ، لذلك كانت نصائحه وتسامحه في أمور عديدة تدلّ على أنه (ص) يأمرنا أن نكون غير عنيفين وغير راغبين في أن تكـون الشدة هي إطـار التبصير بالعقيدة الإسلامية » .

في النهاية أرجو أن أكون قد وفّقت في كتابي هذا وآخر دعائي :

﴿ ربّنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار ﴾ .

صدق الله العظيم

(آل عمران : ١٩٣)

المصادر ○○

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ الأناجيل ـ متى ـ مرقس ـ لوقا ـ يوحنا .
٣ ـ رسائل الرسل .
٤ ـ قصة الحضارة ـ ول ديورانت .
٥ ـ حضارة العرب ـ غوستاف لوبون .
٦ ـ محمد في الكتاب المقدس ـ ديڤيد كلداني .
٧ ـ تعدد الأديان وأنظمة الحكم ـ د/جورج قرم .
٨ ـ نظرات حديثة في الكتاب المقدس ـ الأب هنري فوزدك .
٩ ـ تفسير القمي ـ علي بن إبراهيم القمي .
١٠ ـ التعصّب والتسامح ـ محمد الغزالي .
١١ ـ التبشير والاستعمار ـ د/خالدي وفرخ .

١٢ ـ الإسلام وحضارته ـ أندريه مايكل .
١٣ ـ الإسلام والمسيحية في الميزان ـ شريف محمد هاشم .
١٤ ـ ديانة العالم ـ جيرالد بيري .
١٥ ـ روح الدين الإسلامي ـ عفيف طيارة .
١٦ ـ قس وبني ـ أبو موسى الحريري .
١٧ ـ مؤامرة الآيات الشيطانية ـ عطا الله المهاجراني .
١٨ ـ رد على الشيطان ـ العماد/ مصطفى طلاس .
١٩ ـ الحركات الاجتماعية في الإسلام ـ د/إميل توما .
٢٠ ـ ما هي المسيحية د/ هارناك .
٢١ ـ حياة محمد ـ د/لينز .
٢٢ ـ محمد والمحمديون ـ بورسورت سميث .
٢٣ ـ المائة الأوائل ـ مايكل هارت .
٢٤ ـ مقارنة الأديان ـ د/أحمد شلبي .
٢٥ ـ الدعوة إلى الإسلام ـ توماس أرنولد .
٢٦ ـ مصادر المسيحية ـ كوايادين .
٢٧ ـ ذلكم النبي محمد ـ محمد هادي المدرسي .
٢٨ ـ مجلة سيدتي .
٢٩ ـ مجلة الإسلام وطن .
٣٠ ـ إذاعة الكويت .
٣١ ـ إذاعة نداء الإسلام من مكة .
٣٢ ـ التلفزيون العربي السوري محاضرات د/محمد سعيد البوطي .
٣٣ ـ إنجيل برنابا ـ ترجمة خليل سعادة .
٣٤ ـ العهد القديم ـ التوراة .
٣٥ ـ التفسير المعين ـ محمد هويدي .

الفهرس ○○